سلسلة إصدارات غراس (7)

الأربعون في الصدقة وفضلها

إعداد:
عبد الله الأشول

قطـــر الخيريـــة
QATAR CHARITY

الأربعون في الصدقة وفضلها

من إصدارات قطر الخيرية ©
www.qcharity.org
هاتف 44667711 (974+)
فاكس 44667733 (974+)

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية:

الرقم الدولي (ردمك):

الطبعة الأولى - عام 2017

الإشراف العام
أحمد صالح العلي

إعداد
عبد الله الأشول

المراجعة
علي الرشيد

الإخراج الفني
حافظ محمد علي

التصميم
مازن الحايك

لايسمح بنسخ أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة من وسائل النسخ وبأي شكل كان ألا بإذن خطي من قطر الخيرية.

قطـــر الخيريـــة
QATAR CHARITY

بسم اللّه الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَّ الحمَد للّه نحمدهُ، ونستعينهُ، ونستغفرهُ، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللّه فلا مُضِلَّ لهُ، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسوله.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١)

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ❖ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١)،،،

أما بعد

يأتي هذا الإصدارُ الجديد من إصدارات قطر الخيرية، ضمن سلسلة من الإصدارات الهادفة إلى نشر ثقافة العمل الخيري والإنساني، وهو محاولة لتقريب موضوع مهم وعظيم من المواضيع التي اهتم بها ديننا الإسلامي اهتماماً بالغاً؛ وتواردت فيه النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة، ألا وهو موضوع الصدقة والبذل والانفاق في أبواب الخير، والبر والإحسان.

وقد جاء هذا الاصدار في صورة سهلة، من خلال ذكر اثنين وأربعين حديثاً صحيحاً من أحاديث المصطفى ﷺ، تشكل في مجموعها تصوراً عاماً عن الصدقة، تمس الحاجة إليها، مع شرح يسير سهل العبارة يقرب معانيها، ويسهل فهمها، لتناسب جميع القراء، على هيئة فقرات قصيرة، تبدأ بذكر الحديث مع عنوان له، ثم بالتعريف بالصحابي الراوي للحديث، ثم بيان المعنى الاجمالي للحديث، ثم سرد بعض فوائد الحديث، وتختم بفقرة "إضاءة"، التي تهدف إلى ذكر بعض المعاني واللطائف المتعلقة بموضوع كل حديث في الكتاب.

وقد اقتصر العزو في الكتاب على ذكر مصادر الأحاديث، دون ذكر أرقام الأجزاء والصفحات.

نسأل اللّه تعالى أن يتقبل هذا العمل، ويجعَلَهُ خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به قارئه، وكاتبه، وأن يجعله إضافة نوعية في مجال العمل الخيري والإنساني، وسبباً في لفت الانتباه إلى عظيم مكانة الإنفاق والصدقة في ديننا الإسلامي الحنيف، ودورها في تجسيد معاني الخير، والرحمة في حياتنا العملية، والحمد للّه رب العالمين.

الحديث الأول

الإخلاص شرط قبول الصدقة

١

لفظ الحديث

عن أبي هريرة ﷺ، **قال: سمعت رسولَ الله** ﷺ **يقول:** (إن أولَ الناس يُقْضَى يومَ القيامة عليه رجل استشهد ، فَأُتِيَ به فَعرَّفَهُ نعَمَهُ فعرفها، فقال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلتُ فيكَ حتى استُشْهِدتُ قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يُقال: جريء، فقد قيل، ثم أُمِرَ به فَسُحِبَ على وجهه حتى أُلقِيَ في النار، ورجلٌ تعلمَ العلم وعلمَّهُ، وقرأ القرآنَ، فَأُتِيَ به فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فعرفها. قال: فما عملت فيها، قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت، ولكنَّك تعلمتَ العلمَ لِيُقَالَ: إنك عالم، وقرأتَ القرآنَ لِيُقَالَ: هو قارئ، فقد قيل، ثم أُمِرَ به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقِيَ في النار. ورجلٌ وسع اللّه عليه وأعطاهُ من أصناف المال كله، فَأُتِيَ به فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيلٍ تحبُّ أن يُنْفَقَ فيها إلا أنفقتُ فيها لك. قال: كذبتَ، ولكنّكَ فعلتَ لِيُقَالَ: هو جوادٌ فقد قيل، ثم أُمِرَ بهِ فسحبَ على وجههِ ثم أُلْقِيَ في النار). رواه مسلم .

راوي الحديث

أبو هريرة ﷺ: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي ﷺ، من قراء الصحابة، وفقهائهم، وأكثرهم ملازمة لرسول الله ﷺ، وأحفظهم لحديث رسول الله ﷺ؛ ولذلك لقب براوية الإسلام، أسلم سنة ٧ هـ، وتوفي في المدينة سنة ٥٩ هـ.

معنى الحديث

بين الحديث حال ثلاثة أصناف من الناس عملوا أعمالاً صالحة، وهي: الشهادة في سبيل الله، وحفظ القرآن وتعلم العلم وتعليمه، والانفاق والصدقة، لكنها فقدت شرط قبولها وهو الإخلاص فيها لله تعالى؛ لأنهم فعلوها رياءً ليمدحهم الناس عليها، فلم يقبلها الله منهم، وأدخلهم النار، لأن الرياءَ معصية وشركٌ بالله، يبطل العمل الصالح، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الزمر: ٦٥)، وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللّه مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ (البينة ٥)، وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ﴾ (البقرة: ٢٦٤)، وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: (قَالَ اللّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ)، رواه مسلم.

فوائد من الحديث

١. الإخلاص شرط لقبول الصدقة، وسائر الأعمال الصالحة.

٢. الرياء في العبادات ومنها الصدقة يحبطها، ويحولها إلى معصية توجب غضب الله تعالى وعقابه ودخول النار.

٣. تحقيق الإخلاص يكون بفعل الطاعة لله تعالى وحده، وعبادته كأنك تراه، واستشعار مراقبته، وأنه تعالى مطلع على ما في قلبك.

إضاءة

قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (هود: ١٥، ١٦).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "من عمل صالحاً التماس الدنيا صوماً أو صلاة أو تهجداً بالليل، لا يعمله إلا لالتماس الدنيا، يقول الله: أوفيه الذي التمس في الدنيا من المثابة، وحبط عمله الذي كان يعمل التماس الدنيا، وهو في الآخرة من الخاسرين".

حُكِيَ عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن أعرابيا أتاه فقال:

يا عمرَ الخير جُزيتَ الجنّة ❖ ❖ اكسُ بنياتي وأمّهنه

وكن لنا من الزمان جُنَّة ❖ ❖ أقسم بالله لَتفعلَنّه

قال عمر: إن لم أفعل يكون ماذا؟ قال: إذن أبا حفص لأذهبنه.

قال: إذا ذهبت يكون ماذا؟ قال:

تكون عن حالي لتسألَنّه ❖ ❖ يوم تكون الأعطيات منة

وموقف المسؤول بينهنه ❖ ❖ إما إلى نار وإما جنة

فبكى عمر حتى أخضلت – ابتلت – لحيته، ثم قال: يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشِعْره، والله لا أملك غيره!

الحديث الثاني

المنّ والأذى مبطلان لثواب الصدقة

٢

لفظ الحديث

عن أبي ذر رضي الله عنه، **قال: قال رسول الله** ﷺ: (ثلاثةٌ لا يكلمهم الله يومَ القيامة: المنَّانُ: الذي لا يعطي شيئًا إلا منَّةً، والمنفق سِلعتَه بالحلفِ، والمُسبِلُ إزارَهُ)، رواه مسلم.

راوي الحديث

أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: هو جندب بن جنادة الغفاري، نسبة إلى بني غفار بطن من كنانة، من السابقين إلى الإسلام، أصدق الصحابة لهجة، توفي سنة ٣١ هـ بالربذة على عدة أميال من المدينة المنورة، وصلى عليه عبد الله بن مسعود.

معنى الحديث

ذكر الحديث ثلاثة أصناف من الناس، يسخط الله عليهم، ولا يكلمهم يوم القيامة، وهم:
المنَّانُ، الذي يتصدق أو يقدم معروفاً، أو خيراً لغيره، ثم يعيره به ويقول له: ألم أعطك؟ ألم أتصدق عليك؟
والثاني: كثير الحلف في بيعه وشرائه، يخادع الناس بذلك.
والثالث: من يسبل إزاره تحت كعب قدميه، وقد اختلف أهل العلم في حكم اسبال الرجل ثوبه تحت الكعبين دون خيلاء، فمنهم من ذكر حرمته لحديث البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار)، ومنهم من قال بالكراهة، وأن الإسبال المحرم هو ما كان على جهة الخيلاء والكبر، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر من إزاره بطراً)، متفق عليه، فعلى المسلم ترك الإسبال خروجاً من الخلاف، واتباعاً لسنة النبي ﷺ في لباسه.

فوائد من الحديث

١. المنُّ، والحلف كذباً، وإسبال الثياب خيلاء، كبائر عقوباتها مضاعفة، وهي: الحرمان من تكليم الله عز وجل، ونظر الله إليه، وتزكيته، وفوق ذلك عذاب أليم.

٢. المنان غالباً بخيلٌ متكبرٌ، معجبٌ بعمله، قد نسي فضل الله تعالى عليه.

٣. من قبح المنِّ أن فيه إيذاء للمحتاجين، وجرحاً لمشاعرهم وإنسانيتهم، ومن قبحه على المنان أيضاً أنه ينقص ماله، ولا ينال بسببه أجراً ولا حمداً.

٤. ذمَّ الله المن وأخبر أنه يحبط العمل، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ (البقرة:٢٦٤).

إضاءة

سمع ابن سيرين رجلاً يقول لرجل: "وفعلت إليك وفعلت، فقال له: اسكت فلا خير في المعروف إذا أحصي".

وقال أبو بكر الوراق:

أحسن من كل حسن ❖ ❖ في كل وقت وزمن
صنيعة مربوبة ❖ ❖ خالية من المِنَن

قالت امرأةٌ لزيد بن أسلم: "يا أبا أُسامةَ، تدُلُّني على رجلٍ يخرجُ في سبيل اللهِ حقاً، فإنهم لا يخرجونَ إلا ليأكلوا الفواكهَ، عندي جُعبةٌ وأسهُمٌ فيها، فقال لها: لا بارك الله لكِ في جُعبتِكِ، ولا في أسهُمِكِ، فقد آذيتهم قبل أنْ تُعطيهِم".

وصدق القائل:

أفسدت بالمنِّ ما قدمت من حسن ❖ ❖ ليس الكريمُ إذا أعطى بمنّانِ

الحديث الثالث

لا تقبل الصدقة إلا من مال حلال

٣

لفظ الحديث

عن أبي هريرة رضي الله عنه، **قال: قال رسول الله** ﷺ: (ما تصدقَ أحدٌ بصدقة من طيب، ولا يقبلُ اللّٰهُ إلا الطيبَ، إلا أخذها الرحمنُ بيمينه، وإنْ كانت تمرةً، فتربُو في كفِّ الرحمنِ حتى تكونَ أعظمَ من الجبلِ، كما يُربِّي أَحدُكم فَلُوهُ أو فصِيلَهُ)، متفق عليه واللفظ لمسلم.

راوي الحديث

أبو هريرة رضي الله عنه: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه، من قراء الصحابة، وفقهائهم، وأكثرهم ملازمة لرسول اللّٰه ﷺ، وأحفظهم لحديث رسول اللّٰه ﷺ؛ ولذلك لقب براوية الإسلام، أسلم سنة 7 هـ، وتوفي في المدينة سنة 59 هـ.

معنى الحديث

بين النبي ﷺ أن من شروط قبول الصدقة أن تكون من كسب حلال طيب، وأن تطيب نفس المتصدق بها، كما قال اللّٰه تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (البقرة: 267).

كما بين أيضاً مكانة الصدقة وأنها وإن كانت يسيرةً في نظر الناس، إلا أن اللّٰه تعالى يتلقاها بيمينه، وينميها ويباركها، كما يهتم الناس بالفلو وهو ولد الخيل الصغير، وكما يهتمون بالفصيل، وهو ولد الناقة الصغير، كما قال اللّٰه تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللّٰهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّٰهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة: 276).

فوائد من الحديث

١. لا يقبل الله تعالى من الصدقات إلا ما كان حلالاً طيباً، ولو كانت يسيرةً مثل التمرة، وأما إن كانت الصدقة من كسب حرام فهي مردودةٌ على صاحبها، ولو كانت كثيرة.

٢. على المسلم أن يحرص على الكسب الحلال الطيب، ويبتعد عن المكاسب المحرمة؛ وقد ثبت في وصية النبي ﷺ لكعب بن عجرة أنه قال: (يا كعب بن عجرة، إنه لا يدخل الجنة لحمٌ نبت من سحتٍ، النارُ أولى به)، رواه أحمد وابن ماجة، وصححه الألباني في صحيح الترغيب.

٣. مضاعفة الله تعالى ثواب الصدقات، حتى تصبح كأمثال الجبال العظيمة.

٤. إثبات صفة اليد لله تعالى، وإثبات صفة اليمين، على ما يليق بجلاله، كما قال الله تعلى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الزمر: ٦٧).

إضاءة

قال عبد الله بن المبارك: "لأن أردّ درهماً من شبهةٍ أحب إلي من أن أتصدق بمائةِ ألفٍ ومائة".

وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: "من أنفق من الحرام في طاعة الله كان كمن طهر الثوب النجس بالبول؛ والثوب النجس لا يطهره إلا الماء، والذنب لا يكفره إلا الحلال".

وقال الشاعر يذمّ من بنى مسجداً من المال الحرام:

بنى مسجداً بُنْيانُه من خيانةٍ ❖ ❖ لعمري لِقدْماً كنتَ غير موفَّقِ
كصاحبة الرمّان لمّا تصدّقت ❖ ❖ جرَتْ مثلاً للخائن المتصدِّق
يقول لها أهلُ الصلاح نصيحةً ❖ ❖ لَك الويلُ لَا تَزني ولا تتصدّقي

وقال الكريزي:

لا تحقرنَّ صنيعَ الخيرِ تفعلهُ ❖ ❖ ولا صغيرَ فِعَالِ الشرِّ من صِغَرِهْ
فلو رأيتَ الذي استصغرتَ من حسنٍ ❖ ❖ عند الثواب أطلتَ العجبَ من كِبَرِهْ.

الحديث الرابع

لا ينال المتصدق منازل الأبرار حتى ينفق مما يحب

٤

لفظ الحديث

عن أَنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **قال:** كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالاً مِنْ نَخْلٍ، وكان أحبَّ أمواله إليه بِيْرُحَاءَ، وكانت مُستقبلةَ المسجدِ، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب؛ قال أنسٌ: فلما نزلت هذه الآية: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢)؛ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسولَ الله! إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢)، وَإِنَّ أَحبَّ أموالي إِلَيَّ بِيْرُحَاءَ، وإنها صدقةٌ لله أرجو برها وذخرها عند الله؛ فضعها يا رسول الله حيث أراكَ الله، قال: فقال رسولُ الله ﷺ: (بَخٍ ذلك مالٌ رابِحٌ، ذلك مالٌ رابِحٌ، وقد سمعتُ ما قلتَ، وإني أرى أن تجعلَهَا في الأَقربينَ)، فقال أبو طلحة: أَفعلُ يا رسول الله، فقَسَمَهَا أبو طلحةَ في أَقاربِهِ وبني عمِهِ. متفق عليه.

راوي الحديث

أنس بن مالك، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هو أنس بن مالك بن النضر، الأنصاري الخزرجي النجَّاري، أبو حمزة، خدم رسول الله ﷺ عشر سنين، أحد كبار فقهاء ومحدثي الصحابة رضي الله عنهم، دعا له النبي ﷺ بكثرة المال والولد وطول العمر، توُفِّيَ بالبصرة، سنة ٩١هـ، وقيل غير ذلك.

معنى الحديث

يحكي الحديث موقف أبي طلحة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لما نزل قول الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢)، حيث بادر أبو طلحة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بالعمل بالآية فتصدق بأحب أمواله إليه، وهي حديقةٌ اسمها "بِيْرُحَاءَ"، وكانت ذات نخل طيب ومثمر، وفيها بئر عذبة كان النبي ﷺ يعجبه الشرب منها، فأعجب النبي ﷺ من صنيعه، وأمره أن يصل بها أرحامه، وقراباته، ويقسمها بينهم، فقسّمها ابو طلحة بين أبي بن كعب، وحسان بن ثابت الأنصاري، رضي الله عنهما.

فوائد من الحديث

١. لا ينال العبد درجة أهل البر حتى يكون ما يتصدق به لله تعالى من أحبّ وأفضل المال الذي لديه.

٢. استحباب الصدقة، ومشاورة أهل العلم والفضل في كيفية إخراج الصدقات، وكيفية توزيعها في وجوه الطاعات.

٣. فيه فضيلة لأبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه، ومسارعته إلى العمل بالآية فور سماعها لقوة إيمانه ويقينه، وصدقه في طلب المنازل العليا عند الله تعالى.

٤. استحباب تقديم فقراء الأرحام، والأقارب على غيرهم في الصدقة، وجواز تعيين الأقارب المتصدق عليهم؛ فقد قسم أبو طلحة بستانه بين أبي بن كعب وحسان بن ثابت الأنصاريين، رضي الله عنهما.

٥. جواز إشهار الصدقة ممن أمن على نفسه الرياء، كما قال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٧١).

٦. جواز أن يبين المتصدق قصده بالصدقة، كما في قول أبي طلحة: "أرجو برّها وذخرها عند الله".

إضاءة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رجل: يا رسول الله! إن لفلان نخلة، وأنا أقيم حائطي - البستان من النخل عليه جدار - بها فمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها، فقال له رسول الله ﷺ: (أعطها إياه بنخلة في الجنة)، فأبى، فأتاه أبو الدحداح فقال: بعني نخلتك بحائطي، ففعل فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني قد ابتعت النخلة بحائطي، فاجعلها له فقد أعطيتكها، فقال رسول الله ﷺ: (كم من عذق دواح - عظيم - لأبي الدحداح في الجنة) قالها مرارا، قال: فأتى امرأته فقال: يا أم الدحداح، اخرجي من الحائط، فإني قد بعته بنخلة في الجنة، فقالت: ربح البيع. رواه أحمد، وصححه الألباني في صحيح الجامع، وأصله في مسلم.

الحديث الخامس

أثر استشعار ثواب الصدقة

0

لفظ الحديث

وعن أبى ذرّ رضي الله عنه، **قال: قال رسول الله** ﷺ: (سبقَ درهمٌ مائةَ أَلف، قالوا: يا رسول اللّه! كيف يسبقُ درهمٌ مائةَ أَلف؟ قال: رجلٌ كان له درهمان فأَخذَ أَحدَهُمَا فتصدَّقَ به، وآخَرُ له مالٌ كثيرٌ فأَخذ مِنْ عَرضِها مائةَ أَلفٍ يعني فتصدَّقَ بها)، رواه أبو داود والنسائي، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

راوي الحديث

أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: هو أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، نسبة إلى بني غفار بطن من كنانة، من السابقين إلى الإسلام، قدم على النبي ﷺ مكة فأسلم، أصدق الصحابة لهجة، توفي سنة ٣١ هـ بالربذة على عدة أميال من المدينة المنورة، وصلى عليه عبد الله بن مسعود.

معنى الحديث

يحكي النبي ﷺ، قصة رجلين تصدق أحدهما بدرهم، والآخر بمائة ألف درهم، فوقع ثواب الدرهم عند الله تعالى أعظم من ثواب المائة ألف، وذلك بسبب ما قام في قلب صاحب الدرهم من استشعار معاني الثواب، وكمال الإخلاص لله تعالى، وما قام بقلبه من معاني الرحمة والشفقة بمن تصدق عليهم، مما جعله يؤثر غيره على نفسه، ويقسم ماله نصفين، نصفٌ له ونصفٌ لمن تصدق به عليهم، رغم فقره وحاجته إليه كما هو ظاهر الحديث، والله أعلم.

فوائد من الحديث

١. قد يتشابه العملان في الصورة، ويكون بينهما كما بين السماء والأرض عند الله تعالى، بحسب النية.

٢. يختلف ثواب الأعمال الصالحة بمقدار ما يقوم في قلب العبد من استشعار أجرها، وكمال الإخلاص لله تعالى فيها.

٣. أهمية المبادرة إلى فعل الصدقة وغيرها من الأعمال الصالحة ولو بالقليل.

إضاءة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، **قال: قال** ﷺ: (لقد رأيت رجلاً يتقلّب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق، كانت تؤذي المسلمين)، رواه مسلم، وفي روايةٍ: (بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخّره، فشكر الله له، فغفر له)، متفق عليه.

وعنه رضي الله عنه، **قال: قال** ﷺ: (بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطشُ، فوجد بئراً فنزلَ فيها فشربَ، ثم خرج فإذا كلبٌ يلهثُ يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلبُ منَ العطشِ مثلَ الذي كان قد بلغ مني، فنزل البئر فملأ خُفَّه ماءً ثم أمسكه بفيه، حتى رقِيَ فسقى الكلبَ، فشكر الله له فغفر له. قالوا: يا رسول الله إن لنا في البهائم أَجراً؟ فقال: (في كل كبدٍ رطبةٍ أجرٌ)، متفقٌ عليه.

وفي رواية لهما: (بينما كلبٌ يُطيف بِركيَّةٍ قد كاد يقتله العطش إذ رأته بغيٌّ مِنْ بغايا بني إسرائيل، فنزعت مُوقَها فاستقت له به، فسقته فَغُفِر لها به)، "المُوقُ": الْخُفُّ. "ويُطيفُ": يدور حول "رَكِيَّةٍ"، وهي البئر.

قال كلثوم بن عمرو التَّغلبي:

إنَّ الكريمَ ليُخفي عنك عسرتَه ❖ ❖ ❖ حتى تراه غنيًّا وهو مجهودُ

وللبخيلِ على أمواله عللٌ ❖ ❖ ❖ زرقُ العيونِ عليها أوجهٌ سودُ

إذا تكرَّمتَ عن بذلِ القليلِ ولم ❖ ❖ ❖ تقدرْ على سعةٍ لم يظهرِ الجُودُ

بُثَّ النوَّال ولا تمنعْك قلَّتُه ❖ ❖ ❖ فكلُّ ما سدَّ فقرًا فهو محمودُ

الحديث السادس

الزكاة ركن من أركان الإسلام

٦

لفظ الحديث

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ لمعاذٍ حين بعثه إلى اليمن: (إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أنْ يشهدوا أنْ لا إلهَ إلا الله، وأنَّ محمدًا رسولُ الله، فإنْ هُمْ أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمسَ صلوات في كلِّ يوم وليلةٍ، فإنْ هم أطاعوا لكَ بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقةً، تُؤخَذ من أغنيائهم فَتُرَدُّ على فقرائهمْ، فإنْ هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائمَ أموالهم – أفضل أموالهم –، واتَّقِ دعوةَ المظلومِ؛ فإنه ليس بينهُ وبين الله حِجابٌ)، متفق عليه.

راوي الحديث

ابن عباس رضي الله عنهما: هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم النبي ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، أسلم صغيراً، فقيه الأمة، وإمام التفسير وترجمان القرآن، دعا له النبي ﷺ بقوله: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)، توفي سنة ٦٨هـ في الطائف.

معنى الحديث

علّم نبينا ﷺ في الحديث معاذاً حين أرسله إلى اليمن، كيفية الدعوة إلى الإسلام، وأن أول ما يبدأ به الدعوة إلى توحيد الله تعالى، ثم الدعوة إلى حقوق التوحيد، وهي شرائعه، ورأسها: الصلاة، والزكاة؛ ولذلك فهي أول ما يسأل العبد عنها يوم القيامة من الأعمال، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (إن أول ما يُحَاسَبُ به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب عز وجل: انظروا هل لعبدي من تطوع، فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك)، رواه أحمد، والترمذي وحسنه، عن أبي هريرة، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

كما أوصاه في الحديث بألا يأخذ أفضل أموالهم بل من أوسطه، وأن يحذر من دعوة المظلوم لأنها مستجابةٌ.

وقد دلت النصوص الكثيرةٌ على فرضية الزكاة، ومنها قول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ﴾، (سورة البقرة: ١١٠).

فوائد من الحديث

١. أهمية ترتيب أولويات الدعوة إلى الله تعالى، فيبدأ بالدعوة إلى توحيد الله قبل الشرائع، لأنه أساس قبول الأعمال؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الزمر:٦٥).

٢. وجوب الزكاة في مال الكبير والصبي والمجنون؛ لدخولهم في عموم قوله ﷺ: (صَدَقَةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ).

٣. لا تدفع الزكاة إلى الكافر، لقوله ﷺ في الحديث: (صَدَقَةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ)، ويستثنى من ذلك المؤلفة قلوبهم من الكفار الذين يُرجى إسلامهم.

٤. يحرم أخذ كرائم الأموال في الزكاة وهي أفضلها وأغلاها، إلا تبرعاً منهم، بل يراعى فيها العدل فيؤخذ الوسط الذي يراعى فيه جانب الغني، وحق الفقير.

٥. من أدى الفرائض كالصلاة والزكاة، فعليه أن يتبعها بالنوافل؛ لأنها مكملات لها في حال حصل فيها نقص وتقصير، فنوافل الصلاة مكملة لفريضة الصلاة، ونوافل الصدقة مكملة لفريضة الزكاة،.. إلخ.

٦. دعوة المظلوم ولو كان كافراً مستجابةٌ، قال ﷺ: (دعوة المظلوم مستجابة، وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه)، رواه أحمد عن ابي هريرة، وحسنه ابن حجر في الفتح.

إضاءة

قال عطا سليمان رموني:

أخْرِجْ زكاتَك لا تُبالي فاقَةً ❖ ❖ يَزدادُ مالُكَ إنْ بَذَلْتَ لِحَقِّه

طُهْرٌ مِنَ الشُحِّ المَقيتِ دَلالةً ❖ ❖ والمالُ دَوْمَاً مِنْ حَرامٍ نَقِّه

قَدْ أوْجَبَ اللهُ الزَكاةَ بِها الغِنَى ❖ ❖ النَفْسُ تَسْمُو وَالفَقيرُ تُزَكِّه

إياكَ مِنْ حَجْبِ الزَكاةِ فَإنّها ❖ ❖ مَالٌ كَنَزْتَ مصيرُ كَنْزِكَ مَحْقِه

البَذْلُ مِنْ شِيَمِ الكِرامِ مَكانةً ❖ ❖ بَيْنَ الخَلائِقِ قُدْوةً في صِدْقِه

لو كلُّ مَنْ بَلغوا النِّصابَ تَصَدّقوا ❖ ❖ ما باتَ مُحْتاجاً بَكى مِنْ فَقْرِه

حُكْمُ التّكافُلِ في الشّريْعَةِ مِيْزَةٌ ❖ ❖ نَبْتُ التّراحُمِ بَيْنَنا فَلْنَسْقِه

الحديث السابع

عقوبة منع الزكاة في الدنيا

٧

لفظ الحديث

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: أقبلَ علينا رسولُ الله ﷺ فقال: (يا معشرَ المهاجرينَ! خمسٌ إذا ابتُليتُم بهن وأعوذ باللهِ أن تدركوهنَّ: لم تظهرِ الفاحشةُ في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهمُ الطَّاعونُ والأوجاعُ التي لم تكن مضت في أسلافهمُ الَّذين مضَوا، ولم يَنْقُصُوا المكيالَ والميزانَ، إلا أخِذُوا بالسنينَ، وشدةِ المؤونة، وجَورِ السلطانِ عليهم، ولم يمنعوا زكاةَ أموالهم إلا مُنعُوا القَطرَ من السماء، ولولا البهائمُ لم يُمْطَرُوا، ولَم ينقضُوا عهدَ اللهِ وعهدَ رسُوله، إلا سلَّطَ اللهُ عليهِم عدُوًّا منْ غيرهِمْ فأخَذوا بعضَ ما في أيديهمْ، وما لم تَحْكُم أئمتهم بكتابِ اللهِ ويتخيَّرُوا مما أنزلَ اللهُ إلا جعلَ اللهُ بأسَهم بَينهمْ)، رواه ابن ماجة في سننه، وحسنه الألباني في الصحيحة.

راوي الحديث

عبد الله بن عمر: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ولد سنة عشر قبل الهجرة، من كبار فقهاء الصحابة ورواة الحديث عن النبي ﷺ، اشتهر بحرصه على الاقتداء بالنبي ﷺ، وتتبُّعِ آثاره، توفي سنة ٧٣هـ.

معنى الحديث

تضمن الحديث التحذير من خمسةِ أسبابٍ خطيرةٍ لنزول العذاب في الدنيا، وهي:

الأول: ظهور الفواحش كالزنا واللواط، وعقوبتها ظهور الأمراض، والأوبئة المهلكة.

الثاني: التلاعب بالموازين، وعقوبتها حصول القحط، وغلاء الأسعار، وظلم الحكام.

الثالث: منع الزكاة، وعقوبتها منع نزول المطر، وحصول الجفاف.

الرابع: نقض العهود والمواثيق، وعقوبتها تسلط الأعداء ونهبهم للثروات والخيرات.

الخامس: ترك التحاكم إلى القرآن، وعقوبته ذهاب الأمن، وانتشار القتل بين المسلمين.

فوائد من الحديث

١. هلاك المجتمعات سببه ظهور المعاصي وانتشارها، قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل: ١١٢).

٢. العفة سبب لنجاة المجتمع من الأمراض والطواعين الفتاكة، كالإيدز وغيره.

٣. الأمانة سبب للرخاء المادي والاقتصادي.

٤. أداء الزكاة سبب لنزول المطر وحلول البركة.

٥. الإيفاء بالعهود سبب لتماسك المجتمع ومهابته أمام أعدائه.

٦. التحاكمُ إلى القرآن سبب لحقن الدماء، وتحقيق الأمن، والألفة في المجتمع.

إضاءة

قال مجاهد: "إنّ البهائم تلعن عصاةَ بني آدم إذا اشتدت السَّنة، وأمسك المطر؛ وتقول: هذا بشؤم معصية ابن آدم"

وقال الشاعر:

إذا كنت في نعمة فارعها ❖ فإن الذنوب تزيل النعم
وحطها بطاعة رب العباد ❖ فرب العباد سريع النقم
وإياك والظلم مهما استطعت ❖ فظلم العباد شديد الوخم
وسافر بقلبك بين الورى ❖ لتبصر آثار من قد ظلم
فتلك مساكنهم بعدهم ❖ شهود عليهم ، ولا تتهم
وما كان شيءٌ أضر من ❖ الظلم وهو الذي قد قصم
فكم تركوا من جنان ومن ❖ قصور، وأخرى عليهم أطم
صلوا بالجحيم وفات النعيم ❖ وكان الذي نالهم كالحلم

وقال الشاعر:

أيضمنُ لي فتىً تركَ المعاصي ❖ ❖ وَأَرْهَنُهُ الكفالةَ بالخلاص
أطاع الله قومٌ فاستراحوا ❖ ❖ ولم يتجرعوا غُصَصَ المعاصي

الحديث الثامن

عقوبة منع الزكاة في الآخرة

٨

لفظ الحديث

عن أبي ذر رضي الله عنه، **قال انتهيتُ إلى النبي** ﷺ **وهو جالسٌ في ظل الكعبة، فلما رآني قال:** (هُمُ الأخْسرونَ وربِ الكعبة)، قال: فجئتُ حتى جلستُ، فلم أَتَقَارَّ أَنْ قمتُ، فقلتُ: يا رسول الله فداك أبي وأمي! من هُمْ؟ قال: (هُمُ الأكثرونَ أموالاً إلا من قَال هكذا وهكذا وهكذا - من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله - وقليلٌ ما هم، ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتَها، إلا جاءت يومَ القيامةِ أعظمَ ما كانت وأسمنَهُ، تنطحهُ بقُرُونها، وتطَؤُهُ بأظلافها، كلما نفدت أخراها عادت عليه أولاها، حتى يُقْضَى بين الناس)، متفق عليه.

ومعنى: "فلم أَتَقَارَّ: لم ألبث"، ومعنى: "وتطَؤُهُ بأظلافها: تدوسه بأرجلها"

راوي الحديث

أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: هو جندب بن جنادة الغفاري، نسبة إلى بني غفار بطن من كنانة، من السابقين إلى الإسلام، أصدق الصحابة لهجة، توفي سنة ٣١ هـ بالربذة على عدة أميال من المدينة المنورة، وصلى عليه عبد الله بن مسعود.

معنى الحديث

يقسم نبينا ﷺ في الحديث أن أكثر الناس خسارةً يوم القيامة هم أصحاب الأموال، الذين يكنزونها، ولا ينفقونها في مرضاة الله، وأبواب الخير المختلفة.

وأن المال الذي بخل به صاحبه سيعذب به يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ❖ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (التوبة: ٣٤-٣٥).

وقال تعالى: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (آل عمران: ١٨٠).

كما بين ﷺ في الحديث قلة الناجين من الخسارة، وأنهم من ينفق المال في طاعة الله ومرضاته، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ❖ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر: ٢٩- ٣٠).

فوائد من الحديث

١. المال أمانةٌ عند الإنسان يسأل عنها يوم القيامة، فحلاله حساب وحرامه خسارة وعذاب.

٢. الربح والفوز الحقيقي بإنفاق المال في أبواب الخير المتنوعة، كإطعام الطعام، وسقيا الماء، وكفالة الأيتام والأرامل، وكفالة حلقات القرآن الكريم، وبناء المساجد، وإيواء المشردين، وحفر الآبار، وغيرها.

٣. إنفاق المال في ملذات الدنيا فقط، وعدم انفاقه في طاعة الله ومرضاته خسارة محققة، وعذاب أليم يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (آل عمران: ١٨٠) فكيف بمن ينفق ماله في معصية الله تعالى.

إضاءة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى واحد: يتبعه أهله، وماله، وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله)، متفق عليه.

قال أبو حاتم: "البخل شجرةٌ في النار أغصانها في الدنيا، من تعلق بغصن من أغصانها جره إلى النار، كما أن الجود شجرةٌ في الجنة أغصانها في الدنيا، فمن تعلق بغصنٍ من أغصانها جره إلى الجنة".

قال عطا سليمان رموني:

قَدْ أَوْجَبَ اللّٰه الزّكاةَ بها الغنَى ❖ ❖ ❖ النّفْسُ تَسْمُو وَالفَقيرُ تُزَكّيه
إياكَ مِنْ حَجْبِ الزَكاةِ فَإنّها ❖ ❖ ❖ مَالٌ كَنَزْتَ مصيرُ كَنْزِكَ مَحْقِه

وقال مهدي بْن سابق:

يا مانع المال كم تضن به ❖ ❖ ❖ تطمع باللّٰه في الخلود معه
هل حمل المال ميت معه ❖ ❖ ❖ أما تراه لغيره جمعه

الحديث التاسع

خطر التأخر في بذل الصدقة

٩

لفظ الحديث

عن أبي هريرة رضي الله عنه، **قال: أتى رسولَ الله** ﷺ **رجلٌ، فقال:** يا رسول الله! أيُّ الصدقة أعظمُ؟ فقال: (أَنْ تَصَّدَّقَ وأنت صحيحٌ شحيحٌ تخشى الفقرَ وتأْمُلُ الغنى؛ ولا تُمْهِلَ حتى إذا بلغت الحُلقومَ قُلتَ: لفُلانٍ كذا، ولفلانٍ كذا، ألا وقد كان لفلان)، وفي رواية: (وأنت صحيحٌ حريصٌ)، متفق عليه.

راوي الحديث

أبو هريرة رضي الله عنه: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه، من قراء الصحابة، وفقهائهم، وأكثرهم ملازمة لرسول الله ﷺ، وأحفظهم لحديث رسول الله ﷺ؛ ولذلك لقب براوية الإسلام، أسلم سنة ٧ هـ، وتوفي في المدينة سنة ٥٩ هـ.

معنى الحديث

حثّ النبي ﷺ في هذا الحديث على المبادرة إلى بذل الصدقة في حال الصحة، وألا يمنعه من الصدقة خوف الفقر، والحرص على المال وجمعه؛ حتى لا يكون من النادمين عند نزول الموت، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (المنافقون: ١٠).

فالعمل الصالح ومنه الصدقة غنيمة العمر التي لا تعوض، فعن عمرو بن ميمون الأودي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ لرجلٍ وهو يعظه: (اغتنم خَمسًا قبلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قبلَ هَرَمِكَ، وَصحتَكَ قبلَ سَقَمِكَ، وغناكَ قبلَ فقرِكَ، وفراغكَ قبلَ شُغلكَ، وحياتكَ قبلَ موتكَ)، رواه الحاكم في المستدرك، والبيهقي في شعب الإيمان، وهو في صحيح الجامع.

وأما الزكاة فلا يجوز تأخير إخراجها عن وقتها، إذا حال الحول على المال الذي بلغ نصاباً، وهو ما يعادل قيمة (٨٥ جم) من الذهب الخالص، عيار (٢٤)؛ لأنها دينٌ عليه في ذمته، وحقٌّ لأهلها من الفقراء والمساكين وغيرهم ممن ذكرهم الله تعالى في آية مصارف الزكاة: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: ٦٠).

فوائد من الحديث

١. المسارعة بالصدقة في حال الصحة أعظم في الأجر من الصدقة عند مرض الموت؛ ودليل صدق الإيمان، وثقته بوعد الله تعالى أنه سيخلف عليه خيراً مما أنفقه.

٢. بذل الصدقة تطهيرٌ للنفس، ودواءٌ من البخل.

٣. أهمية المبادرة إلى الصدقة قبل حلول المرض والموت، وخاصةً الزكاة الواجبة؛ التي هي حقٌ في ذمة الغني، يجب عليه إيصالها لأهلها فور وجوبها عليه.

٤. التأخر في إخراج الصدقة قد يورث الندم والحسرة؛ فقد يأتي الموت فجأة فلا يستطيع إخراجها.

إضاءة

أخرج الترمذي، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، **قال: قال رسول الله** ﷺ: (مثل الذي يعتق ويتصدق عند موته، مثل الذي يهدي إذا شبع)، حسنه الحافظ في الفتح.

وقال بعضُ الشعراءِ:

إذَا هَبَّتْ رِيَاحُك فَاغْتَنِمْهَا ❖ ❖ فَإِنَّ لِكُلِّ خَافِقَةٍ سُكُونُ
وَلَا تَغْفُلْ عَنْ الْإِحْسَانِ فِيهَا ❖ ❖ فَمَا تَدْرِي السُّكُونُ مَتَى يَكُونُ
وَإِنْ دَرَّتْ نِيَاقُك فَاحْتَلِبْهَا ❖ ❖ فَمَا تَدْرِي الْفَصِيلُ لِمَنْ يَكُونُ

وقال الشاعر:

يا جامعَ المال يرجو أن يدومَ له ❖ ❖ كُلْ ما استطعت وقدِّم للموازين
ولا تكُنْ كالذي قدْ قالَ إذ حضرت ❖ ❖ وفاتُه ثلثُ مالي للمساكين

الحديث العاشر

صدقة الفطر حق للمسكين، مطهرة للصوم

١٠

لفظ الحديث

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: "فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على العبد والحرّ والذّكر والأنثى والصّغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تُؤدَّى قبل خروج النّاس إلى الصّلاة"، متفق عليه.

راوي الحديث

عبد الله بن عمر: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ولد سنة عشر قبل الهجرة، من كبار فقهاء الصحابة ورواة الحديث عن النبي ﷺ، اشتهر بحرصه على الاقتداء بالنبي ﷺ، وتتبُّعِ آثاره، توفي سنة ٧٣هـ.

معنى الحديث

بين الحديث أنَّ زكاة الفطر من صور التكافل الجميلة، يتحققُ بها إشاعة روح التراحم بين المسلمين في يوم عيد الفطر، ويعمُّ بها الفرحُ المجتمعَ كلَّه بما فيهم الفقراء والمساكين، وأنها تخرج عن الكبير والصغير والذكر والأنثى، ومقدارُها صاعٌ من غالب قوت البلد، كالأرز والبر وما أشبه ذلك، والصاعُ: أربع حفنات باليدين المعتدلتين المتلئتين، كما في القاموس، ومقدارها بالوزن يقارب (٣ كجم).

كما بين الحديث أنها خاصةٌ بالفقراء والمساكين، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى، وأن وقتها قبل صلاة العيد؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: "فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرةً للصائم من اللغو والرفث وطعمةً للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات"، رواه أبو داود، وابن ماجه، وهو حديث حسن.

فوائد من الحديث

١. تجب زكاة الفطر على كل مسلم يملك ما يزيد عن قوت يومه وليلته، يخرجها عن نفسه وعن أهل بيته ممن تجب نفقتهم عليه، من الصغار والكبار، والعبد والحر، والذكر والأنثى.
٢. يبدأ وجوب إخراج زكاة الفطر من غروب شمس ليلة عيد الفطر، إلى ما قبل صلاة العيد، ويجوز إخراجها قبل العيد، وكان الصحابة رضي الله عنهم يخرجونها قبل العيد بيومين أو ثلاثة، فعن نافع قال: "وكان ابن عمر رضي الله عنهما يعطيها الذين يَقبلونها، وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين"، رواه البخاري.
٣. الحذر من التأخر في إخراجها قبل صلاة العيد، ومن لم يتمكن من إخراجها قبل صلاة العيد يجب عليه إخراجها بعد ذلك، لأنها دين في ذمته، وتحسب له صدقة من الصدقات.
٤. تجب زكاة الفطر من غالب قوت البلد، وهذا قد يختلف من بلد لآخر، قال ابن القيم: "إنما عليهم صاع من قوتهم كمن قُوْتُهم الذرة أو الأرز أو التين أو غير ذلك من الحبوب، فإن كان قوتهم من غير الحبوب كاللبن واللحم والسمك، أخرجوا فطرتهم من قوتهم كائنًا ما كان، هذا قول جمهور العلماء، وهو الصواب الذي لا يقال بغيره؛ إذ المقصود سَدُّ خُلّة المساكين يوم العيد ومواساتهم من جنس ما يقتاته أهل بلدهم".
٥. إخراج زكاة الفطر من غالب قوت البلد كيلاً أو وزناً هو الأفضل؛ إلا إن كانت المصلحة تقتضي إخراجها نقداً فهو جائز؛ لأن المقصود من زكاة الفطر إغناء الفقراء يوم العيد عن الحاجة والسؤال؛ وهذا مما يختلف باختلاف المكان و الزمان.
٦. يجوز التوكيل في إخراج زكاة الفطر، كأن يدفَعها إلى شخص أمينٍ، أو إلى جمعية خيرية موثوقة، ليخرجوها نيابةً عنه، وبذلك تَبرأ ذمَّته.

إضاءة

قال الشاعر:

وأفضلُ الناس ما بين الورى رجلٌ ❖ ❖ تُقضَى على يده للناس حاجات
لا تمنعنَّ يَدَ المعروف عن أحد ❖ ❖ ما دُمت مقتدراً فالسعد تارات
واشكر فضائلَ صنعِ الله إذ جُعلَت ❖ ❖ إليك لا لك عند الناس حاجات
قد مات قومٌ وما ماتت مكارِمُهُم ❖ ❖ وعاش قومٌ وهمٌ في الناس أموات

الحديث الحادي عشر

من حقوق المسلمين قضاء حوائجهم، وتفريج كرباتهم

١١

لفظ الحديث

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (المسلمُ أخو المسلم لا يظلِمُهُ ولا يُسْلمه، ومنْ كان في حاجةِ أخيهِ كانَ اللّهُ في حاجتِهِ، ومنْ فرَّجَ عن مسلم كربةً فرجَ اللّهُ عنه كربةً من كرباتِ يوم القيامة، ومنْ سترَ مسلماً سترهُ اللّهُ يومَ القيامة)، متفق عليه.

راوي الحديث

عبد الله بن عمر: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ولد سنة عشر قبل الهجرة، من كبار فقهاء الصحابة ورواة الحديث عن النبي ﷺ، اشتهر بحرصه على الاقتداء بالنبي ﷺ، وتتبُّعِ آثاره، توفي سنة ٧٣هـ.

معنى الحديث

عدّد نبينا ﷺ في الحديث جملةً من حقوق المسلمين على بعضهم البعض، وهي: كف الأذى والظلم عنهم، وتجنب إعانة ظالم عليهم، ونصرتهم مع القدرة على ذلك، والسعي في قضاء حوائجهم، وتفريج كرباتهم، وإعانتهم بالمال أو الشفاعة عند من يقدر على ذلك.
كما أمر بستر المسلمين، والإعراض عما يحكى عنهم من إشاعات، وعدم الالتفات إليها أو الفرح بها، وأن جزاء ذلك حصول ستر الله لمن سترهم؛ جزاءً له على فعله الجميل، فإن لم يفعل وساهم في هتك ستر الله تعالى على مسلم، فضحه الله يوم القيامة، كما قال نبينا ﷺ: (إنَّ الغادرَ يُنصَبُ له لواءٌ يوم القيامة، فيقال: هذه غدرة فلان بن فلان)، متفق عليه.

فوائد من الحديث

١. من حق المسلم على المسلم ألا يظلمه، ولا يعين ظالماً عليه، وأن ينصره ولا يخذله وهو قادرٌ على نصرته.

٢. من قضى حاجة مسلم من ماله، أو كان سبباً في قضائها من مال غيره بسعيه وجاهه، تولى الله قضاء حاجته.

٣. من أراد النجاة من كربات وأهوال يوم القيامة فليفرج كربة مسلم.

٤. من ستر مسلماً ستره الله تعالى يوم القيامة.

إضاءة

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من امرئٍ يَخذِلُ امرأً مسلِماً عندَ موطنٍ تُنتهَكُ فيه حُرمَتهُ وَيُنْتَقَصُ فيه من عرضِه؛ إلا خَذلَهُ اللَّه عز وجل في موطن يحب فيه نصرته، وما مِن امْرِئٍ يَنصُرُ مسلِمًا في مَوطنٍ يُنْتَقَصُ فيهِ مِن عرضِهِ وَيُنْتَهَكُ فيه مِنْ حُرمتِه؛ إلا نصَرهُ اللَّهُ في موطِنٍ يحِب فيهِ نُصرتَهُ)، رواه احمد في مسنده، وحسنه الأرنَاؤوط.

وعن النضر بن عربي قال: "دخلت على عمر بن عبد العزيز، فرأيته جالساً: قد نصب ركبتيه، ووضع يديه عليهما، وذقنه على ركبتيه؛ كأن عليه بث هذه الأمة". "البث: هو الهمُّ".

وقال عبدان بن عثمان الأزدي: "ما سألني أحدٌ حاجةً إلا قمت له بنفسي، فإن تم وإلا قمتُ له بمالي، فإن تمَّ وإلا استعنت بالإخوان، فإن تم وإلا استعنت بالسلطان".

قال الكريزي:

خيرُ أيام الفتى يومٌ نفعْ ❖ ❖ ❖ واصطناعُ العرفِ أبقى مُصطَنعْ
مَا يُنَالُ الخيرُ بالشر ولا ❖ ❖ ❖ يَحْصُدُ الزَّارعُ إلا ما زَرَعْ
ليسَ كلُّ الدهرِ يوماً واحداَ ❖ ❖ ❖ ربما انحطَّ الفَتَى ثم ارتفعْ

الحديث الثاني عشر

من أعلى مقامات الصدقة

١٢

لفظ الحديث

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، **قال: قال رسول الله** ﷺ: (قال اللهُ: يا ابن آدمَ! إنك أَنْ تَبْذُلَ الفضلَ خيرٌ لك، وأنْ تُمسِكَهُ شرٌّ لك، ولا تُلامُ على كفافٍ، وابدأْ بمن تعُولُ، واليدُ العُليا خيرٌ منَ اليد السُّفلى)، رواه مسلم.

راوي الحديث

أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه: هو صُدَيّ بن عجلان بن وهب البَاهلي، من زهاد الصحابة وفقهائهم، أسلم قومه على يده، وهو أحد أهل بيعة الرضوان، آخر الصحابة وفاةً في الشام، سنة (٨١ أو ٨٦ هـ).

معنى الحديث

هذا حديث قدسي، يقول فيه الله جل جلاله: (إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لك) بفتح همزة "أن"، ومعناه: إن بذل الإنسان الزائد عن حاجته وحاجة عياله فهو خيرٌ له لبقاء ثوابه، وإن أمسكه فهو شر له؛ لأنه إن لم ينفقه فإما أن يمسكه عن واجب فيستحق العقاب لأجل ذلك، وإما أن يمسكه عن انفاقه في المستحبات، وهو بذلك قد نقص ثوابه وفوت مصلحة نفسه في آخرته، وهذا كله شر كما قال النووي في شرح مسلم.

ومعنى: (ولا تُلَامُ على كَفاف) أن ادخار قدر حاجته وحاجة من تجب عليه نفقتهم كالزوجة والأبناء، لا لوم فيه على صاحبه، ومعنى: (وابدأ بمن تعول) أن الانفاق على العيال والقرابة مقدمٌ على غيرهم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ (البقرة: ٢١٩)، "والمراد بالعفو: الزائد على قَدْرِ الحاجة التي لا بدَّ منها على أصحِّ التفسيرات، وهو مذهب الجمهور" كما ذكر الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان.

وقوله: (واليدُ العُليَا خَيرٌ منَ اليد السفلَى)، معناه أن اليد العليا وهي المنفقة المتصدقة، خيرٌ عند الله تعالى من اليد السفلى وهي اليد الآخذة.

فوائد من الحديث

١. استحباب التصدق بالمال الزائد عن نفقة المتصدق، وعن حاجة من يجب عليه لهم النفقة من قرابته، لمن كان لا يلحقه ضرر بذلك.

٢. حق العيال والقرابة في النفقة مقدم على الصدقة على غيرهم.

٣. اليد العليا وهي اليد المتصدقة خيرٌ من اليد الآخذة، وهي اليد السائلة.

٤. التبرع بالمال الزائد عن الحاجة ثقةً ورغبة بما عند الله تعالى، مقام أهل الإيمان الصادق، بشرط ألا يؤدي إلى تضييع من يعول، وإلا كان حراماً، لقوله ﷺ : (كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ)، رواه أبو داود، ومسلم بمعناه، وصححه الألباني.

إضاءة

عن عبيد الله بن محصن الأنصاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها)، رواه الترمذي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: "كانت أموال بني النّضير ممّا أفاء الله على رسوله ﷺ، ممّا لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب - الإيجاف: سرعة السير، والركاب: الإبل-، فكانت لرسول الله ﷺ خاصّة، ينفق على أهله منها نفقة سنته، ثمّ يجعل ما بقي في السّلاح والكراع - الدواب التي تصلح للحرب - عدّة في سبيل الله"، متفق عليه، واللفظ للبخاري.

وكان عطاءُ أبي وائل ألفين - أي راتبه من بيت المال -، فإذا خرج، أمسك ما يكفي أهله سنةً، وتصدق بما سوى ذلك.

الحديث الثالث عشر

مالك الباقي معك ما تصدقت به

١٣

لفظ الحديث

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، **قال: قال رسول الله** ﷺ: (أيُّكُم مالُ وارثه أحبُّ إليه مِن ماله؟) قالوا: يا رسول الله! ما مِنَّا أحدٌ إلا مالهُ أحبُّ إليه، قال: (فإنَّ مالَهُ ما قدَّمَ، ومالُ وارثه ما أخَّرَ)، رواه البخاري.

راوي الحديث

عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: هو أبو عبدالرحمن عبد الله بن مسعود الهُذلي رضي الله عنه، أول من جهر بالقرآن في مكة، هاجر إلى الحبشة والمدينة، من كبار قراء وفقهاء الصحابة، ومن أهم رواة الحديث، توفي سنة ٣٢ هـ في خلافة عثمان رضي الله عنه.

معنى الحديث

يبين الحديث أن حب الناس للمال وحرصهم على تملكه، غريزةٌ خلقها الله تعالى فيهم، ولتوجيه تلك الغريزة التوجيه الصحيح، علمنا ﷺ أن المال الباقي هو الذي يتصدق به صاحبه، لا ما يتركه بعد مماته؛ لأنه يذهب لورثته ولهم نفعه، وأما هو فيبقى عليه غرمه وسؤاله عنه بين يدي الله تعالى.

وقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (يقول العبد: مالي، مالي، إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أوْ أعْطَى فَاقْتَنَى، وما سوى ذلك هو ذاهب وتاركه للناس)، رواه مسلم، وهذا الحديث مع قول النبي ﷺ لسعد: (إنك أنْ تذرَ ورثتك أغنياء، خير من أن تذرهم عالة) متفق عليه؛ يدلان أن على المسلم أن يحرص على الجمع بين رعاية مصلحة نفسه ومصلحة ورثته، بأن يجمع بين التصدق بالمال في مشاريع الخير المتنوعة، وبين إنفاقه على النفس والأهل والولد، وتوريثهم ما يغنيهم عن الحاجة والسؤال.

فوائد من الحديث

١. جمع المال وحبه غريزةٌ وفطرةٌ في الإنسان لا يلام عليها، جاء الإسلام بتهذيبها وتوجيهها، بما يحقق له السعادة والنفع في الدنيا والآخرة.

٢. أهمية الحرص على الصدقة، وتقديم ما يمكن تقديمه من المال في وجوه القربة والبر، قبل ألا يمكنه ذلك لمرض مُقْعِدٍ له أو بسبب الموت، بحيث لا يؤدي للتقصير في الإنفاق على نفسه وأهله.

٣. يحب الإنسان أن يبقى المال معه أشد من حبه لانتقاله لورثته، وما يبقى مع العبد هو ما تصدق به، كما قال تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ (النحل: ٩٦).

٤. التعليم من خلال السؤال، لإثارة الانتباه حول ما يريد بيانه ليكون أكثر تأثيراً في نفس السامع والمتعلِّم.

إضاءة

عن أم ذرةَ، وكانت تغشى عائشة، قالت: بعث إليها بمال في غرارتين - صرتين - ثمانين أو مائة ألف، فدعت بطبق وهي يومئذٍ صائمة، فجلست تقسم بين الناس، فأمست وما عندها من ذلك درهم، فلما أمست قالت: يا جارية، هلمي فطوري، فجاءتها بخبز وزيت، فقالت لها أم ذرة: أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا لحما بدرهم نفطر عليه، قالت: لا تعنفيني، لو كنت ذكرتني لفعلت.

وعن ميمون بن مهران قال: "لئن أتصدق بدرهم في حياتي، أحب إلي من أن يتصدق عني بعد موتي بمائة درهم".

قال مُحَمَّد بْن عَبْد الله البغدادي:

يا جامع المال في الدنيا لوارثه ❖ ❖ هل أنت بالمال قبل الموت منتفع

قدم لنفسك قبل الموت في مهل ❖ ❖ فإن حظك بعد الموت منقطع

الحديث الرابع عشر

الصدقة مطهرة للمال

١٤

لفظ الحديث

عن قيس بن أبي غرزة رضي الله عنه **قال:** كنا بالمدينة نبيع الأوساق ونبتاعها، وكنا نسمي أنفسنا السماسرة ويسمينا الناس، فخرج إلينا رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن نبيع في السوق، فسمانا باسم هو أحسن مما كنا نسمي أنفسنا به، فقال: (يا معشر التجار، إن الشيطان والإثم يحضران البيع) وفي رواية: (إن هذا البيع يحضره الحلف والكذب) وفي رواية: (إن هذه السوق يخالطها اللغو والكذب فشوبوا بيعكم بالصدقة)، رواه أبو داود، والنسائي، والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

راوي الحديث

قيس بن أبي غرزة رضي الله عنه: هو قيس بن أبي غَرَزَةَ بن عمير بن وهب بن حراق بن حارثة بن غِفَار الغِفَاري، وقيل: الجهني، أو البجلي، صحابي سكن الكوفة ومات بها، له هذا الحديث وقيل: حديثان.

معنى الحديث

قوله: "السماسرة": جمع سمسار، وهي كلمة أعجمية في أصلها، وهم "التجار" كما سماهم النبي ﷺ، وتطلق أيضاً على الوسيط بين البائع والمشتري.

وقد بين ﷺ في الحديث أن الشيطان يزين للتجار الحلف والمبالغة في وصف البضائع لترويجها وترغيب المشتري في شرائها، وهذه الطريقة توقع البائع في الكذب في بيعه وشرائه شعر أم لم يشعر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ للسِّلْعة، مَمْحَقَةٌ للبركة)، متفق عليه. فأرشد النبي ﷺ التجار إلى أن يتصدقوا، للتحرز مما قد يدخل ذلك البيع من المكاسب المشتبهة، التي قد يختلط فيها الحلال بالحرام.

وأمَّا إذا تعمد التاجر الكذب وغش في بيعه، فهذا من الكبائر المحرمة، التي لا يكفرها إلا التوبة إلى الله عز وجل منها، ورد الحقوق إلى أهلها، والتخلص من المال الحرام.

فوائد من الحديث

١. استحباب الإكثار من الصدقة، تطهيراً للمال مما قد يختلط به من الحرام، بسبب الحلف في البيع ونحوه، فيكون سبباً في هلاكه، روى مسلم عن أبي قتاده رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (إياكم وكثرة الحَلِف في البيع، فإنه يُنَفِّقُ ثم يَمْحَقُ).

٢. الصدق في البيع والشراء سببٌ للبركةٌ في المال، فعن حكيم بن حزام رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما)، متفق عليه.

٣. الورع عن المشتبهات في البيع والشراء، نجاةٌ من الوقوع في المكاسب المحرمة.

إضاءة

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (التاجر الصَّدُوقُ الأمينُ، مع النبيين والصديقين والشهداء)، رواه الترمذي وحسّنه.

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: (إن الحلال بَيِّنٌ و إنَّ الحرام بَيِّن، وبينهما مشتبِهاتٌ لا يعلمهنَّ كثيرٌ من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعِرْضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام؛ كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإنَّ لكلِّ مَلِكٍ حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغةٌ إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)، متفق عليه، واللفظ لمسلم.

وقال الشاعر:

تورَّع ودعْ ما قد يريبك كلَّه ❖ ❖ جميعًا إلى ما لا يريبك تسلم
وحافظْ على أعضائك السبعِ جملةً ❖ ❖ وراعِ حقوقَ الله في كلِّ مسلم
وكنْ راضيًا بالله ربًّا وحاكمًا ❖ ❖ وفوِّض إليه في الأمور وسلِّم.

الحديث الخامس عشر

زيادة المال بالصدقة

١٥

لفظ الحديث

عن أبي هريرة رضي الله عنه، **قال: قال رسول الله** ﷺ: (ما نَقَصَتْ صدقةٌ من مالٍ، وما زادَ اللّهُ عبدا بعفوٍ إلا عزاً، وما تواضع أحدٌ للّهِ إلا رفعهُ اللّهُ)، رواه مسلم.

راوي الحديث

أبو هريرة رضي الله عنه: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه، من قراء الصحابة، وفقهائهم، وأكثرهم ملازمة لرسول الله ﷺ، وأحفظهم لحديث رسول الله ﷺ؛ ولذلك لقب براوية الإسلام، أسلم سنة ٧ هـ، وتوفي في المدينة سنة ٥٩ هـ.

معنى الحديث

يبين الحديث أن الصدقة لا تنقص المال، بل إنها سبب في زيادته، وحصول البركة فيه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (سبأ: ٣٩)، كما يضاعف الله تعالى أجرها أضعافاً كثيرة، كما في قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾، (البقرة: ٢٦١).

وفي المقابل فإن الإمساك عن الانفاق سبب لقلة الرزق وتضييقه، فقد قال رسول الله ﷺ لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: (لا تُوكِي فيُوكَى عليك)، رواه البخاري، وفي رواية: (أنفقي، وانفحي أو انضحي، ولا تُحصي فيُحصي الله عليكِ، ولا توعي فيوعي الله عليكِ)، متفق عليه.

والكلمات: (لا توكي، ولا تحصي، ولا توعي.. إلخ)، معناها: لا تبخلي عن بذل الصدقة فيضيق الله عليك في الرزق، ومعنى: (وانفحي أو انضحي) أي: أنفقي.

كما بين الحديث أن من عفا عمن أساء إليه ولم يرد الإساءة بمثلها، أعزه الله وأكرمه في الدنيا والآخرة، وأنَّ من تواضع لله تعالى، رفعهُ اللّهُ وأعلى مكانه، في الدنيا والآخرة.

فوائد من الحديث

١. لا ينقصُ المال بالصدقة، وإنما يُنْقِصُهُ البخلُ، وتوهم حصول الفقر بسبب الصدقة من وسوسة الشيطان، قال الله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٨).

٢. من أسباب سعة الرزق ومضاعفته الصدقة؛ قال الله تعالى: ﴿وما أنفقتم من شيءٍ فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾ (سبأ: ٣٩)، كما أن إمساكه سبب لتضييق الرزق وقلته.

٣. الإنفاق في سبيل الله تعالى والصدقة، من معالي الأخلاق الحميدة، وكريم الصفات الجميلة.

٤. العفو عمن أساء وعدم رد الإساءة بمثلها، سبب للعزة والتكريم في الدنيا والآخرة.

٥. التواضع للخلق، سببٌ لرفعة صاحبه في الدنيا، ونيله أعلى المراتب في الدنيا، والدرجات العليا من الجنة يوم القيامة.

إضاءة

عن أبي مسعود رضي الله عنه: "كان رسول الله يأمرنا بالصدقة، فما يجد أحدُنا شيئًا يتصدق به، حتى ينطلقَ إلى السوق فيحمل على ظهره فيجيء بالمُدِّ فيُعطيَهُ رسولَ اللهِ، إنِّي لأعرِفُ اليومَ رجلاً لهُ مئةُ ألفٍ، ما كانَ لهُ يومئذٍ درهمٌ"، متفق عليه.

وفي رواية: "كان رسولُ الله ﷺ يأمرُ بالصَّدقة فينطلقُ أَحدُنَا فَيُحامِلُ فيجيءُ بالمدِّ وإنَّ لبعضِهمُ اليومَ مائةَ ألفٍ"، قالَ شقيقٌ: "فَرأيتُ أنهُ يُعَرِّضُ بنَفْسِهِ".

قال عطا سليمان رموني:

يا مَنْ تَصَدَّقَ مالُ اللهِ تَبْذلُهُ ❖ ❖ في أوجُهِ الخير ما لِلمال نُقصانُ
كَمْ ضاعَفَ اللهُ مالا جادَ صاحِبُهُ ❖ ❖ إنَّ السَخاءَ بِحُكْمِ اللهِ رضوانُ
الشحُّ يُفضي لِسُقم لا دَواءَ لَهُ ❖ ❖ مالُ البَخيل غَدا إرْثاً لِمَنْ عانوا

الحديث السادس عشر

الصدقة وقايةٌ، ونجاةٌ من النار

١٦

لفظ الحديث

عن عديٍّ بن حاتم رضي الله عنه، **قال:** ذَكَرَ رسولُ اللهِ ﷺ النَّارَ فأَعرضَ وأَشَاحَ ، ثم قال: (اتَّقُوا النَّارَ)، ثم أَعرضَ وأَشاحَ حتى ظننا أنه كأنما ينظرُ إليها، ثم قال :(اتقُوا النَّارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ، فمنْ لم يجد فبكلِمَةٍ طيبة)، متفق عليه.

راوي الحديث

عَديّ ين حاتم رضي الله عنه : هو عَدِيُّ بنُ حَاتم بن عبد الله الطائي، أبو طَريف، كان نصرانياً ثم أسلم، من أجواد الصحابة، ويضرب بأَبيه المثل في الجود والكرم، كان طويلاً جسيما، مات سنة ٦٧ هـ، وعمره ١٢٠ سنة، وقيل: سنة ٦٨هـ، وقيل: سنة ٦٦هـ.

معنى الحديث

بين نبينا ﷺ في الحديث، أن على المسلم أن يتحرى أسباب النجاة من النار، وأن من أسباب النجاة من النار الصدقة، ولو كانت نصف تمرة.

وقد روى عدي رضي الله عنه الحديث بلفظ آخر، قال: قال رسول الله ﷺ: (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه – أي الجانب الأيمن –، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه – يعني إلى جهة الشمال – فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه – أي أمام وجهه –، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة)، متفق عليه.

فينبغي للإنسان أن يجعل بينه وبين النار وقايةً من عمل صالح، أو صدقة، ولو بكلمةٍ طيبة.

فوائد من الحديث

١. ضرورة بذل أسباب النجاة من النار يوم القيامة، ومن أعظم أسباب الوقاية منها بذل الصدقة، ولو كانت يسيرةً كمثل التمرة أو نصفها.

٢. تعدد أبواب الخير ويسرها وسهولتها لمن طلبها، فالله تعالى يقي العبد من النار بتمرةٍ أو نصفها، أو بكلمةٍ طيبةٍ، وهي أمور ميسورة.

٣. لا ينبغي للمسلم أن يحتقر شيئاً من المعروف، ولو كان صغيرًا، فربما كان فيه نجاته من النار؛ فعن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال لي النبي ﷺ: (لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طَلْق)، رواه مسلم.

٤. على المسلم ألا يستصغر المعاصي؛ لأن المعصية تجرّ أخرى حتى تهلك صاحبها، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (إياكم ومحقَّراتِ الذنوب، فإنما مثل محقرات الذنوب كقوم نزلوا في بطن وادٍ، فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعودٍ، حتى أنضجوا خبزتهم، وإن محقَّرات الذنوب متى يؤخَذْ بها صاحبُها تُهلِكْه)، رواه أحمد، وحسنه ابن حجر في الفتح.

إضاءة

عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ، فقال: (إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار)، رواه مسلم.

قال ابن المعتز:

خلِّ الذنوبَ صغيرَها ❖ ❖ ❖ وكبيرَها؛ ذاك التُّقَى
واصنَعْ كماشٍ فوقَ أَرْ ❖ ❖ ❖ ضِ الشَّوكِ يحذَرُ ما يرَى
لا تحقِرَنَّ صغيرةً ❖ ❖ ❖ إن الجبالَ مِن الحصَى

الحديث السابع عشر

زوال النعم بمنع الصدقة

IV

لفظ الحديث

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (إن للهِ قوماً يختصُّهم بالنِّعم لمنافِعِ العِبادِ، ويُقِرُّها فيهِمْ ما بذَلُوهَا، فإذا منَعُوها نزَعَها منهُمْ، فحَولها إلى غيرِهم)، رواه الطبراني في الأوسط، وابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج، وحسنه الألباني في صحيح الجامع.

راوي الحديث

عبد الله بن عمر: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ولد سنة عشر قبل الهجرة، من كبار فقهاء الصحابة ورواة الحديث عن النبي ﷺ، اشتهر بحرصه على الاقتداء بالنبي ﷺ، وتتبُّعِ آثاره، توفي سنة ٧٣هـ.

معنى الحديث

بين الحديث أن النعم مما يختبر الله بها عباده، فمن نفع الناس بها وبذلها لهم، كان ذلك سبباً في استمرارها، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٧)، وأما من بخل بها، فقد تسبب في نزعها منه وتحويلها عنه، ومن تلك النعم: نعمة المال، والجاه والسلطان، والعلم، وغيرها من النعم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٧).

وثبت عن أَبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: (ما من يوم يصبحُ العبادُ فيه إلا ملكان ينزلان، فيقولُ أحدُهُما: اللهُمَّ أعطِ مُنفقًا خَلفا، ويقولُ الآخَرُ: اللهُمَّ أعطِ مُمْسِكًا تلفاً)، متفقٌ عليه.

وأعظم من ذلك أن التضايق والتضجر من نفع الناس، يعرض النعم للزوال أيضاً؛ لأنه مقدمةٌ للإعراض عن نفعهم، يدل له ما ثبت عن رسولنا الله ﷺ أنه قال: (ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فأسبغها عليه، إلا جعل إليه شيئاً من حوائج الناس، فإن تبرم بهم فقد عرض تلك النعمة للزوال)، رواه البيهقي في شعب الإيمان، وصححه الألباني في صحيح الترغيب، عن ابن عباس، رضي الله عنهما.

فوائد من الحديث

١. دوام النعم كالمال، والجاه، وغيرهما، ببذلها للناس، ونفعهم بها.

٢. من وهبه الله النعم إذا امتنع عن نفع الناس، كان ذلك سبباً لزوال تلك النعم.

٣. التضجر والتضايق من نفع الناس سببٌ لزوال نعم الله تعالى على العباد أيضاً.

٤. بذل نعمة المال يكون بالصدقة وإنفاقه في عون الناس، وبذل نعمة الجاه بالشفاعة الحسنة لمن احتاجها، وبذل نعمة العلم بالتعليم، والفتوى، ونحو ذلك.

إضاءة

قال محمد بن الحنفية: "أيها الناس اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم؛ فلا تملوها فتتحول نقماً، واعلموا أن أفضل المال ما أفاد ذخراً، وأورث ذكراً، وأوجب أجراً، ولو رأيتم المعروف رجلاً لرأيتموه حسناً جميلاً يسر الناظرين، ويفوق العالمين".

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "ثلاثةٌ لا أقدر على مكافأتهم، ورابع لا يكافيه عني إلا الله عز وجل! فأما الذين لا أقدر على مكافأتهم: فرجلٌ أوسع لي في مجلسه، ورجلٌ سقاني على ظمأ، ورجلٌ اغبرت قدماه في الاختلاف على بابي، وأما الرابع الذي لا يكافيه عني إلا الله: فرجلٌ عرضت له حاجةٌ فظل ساهراً متفكراً بمن ينزل حاجته، فأصبح فرآني موضعاً لحاجته، فهذا لا يكافيه عني إلا الله سبحانه ، وإني لأستحيي من الرجل أن يطأ على بساطي ثلاثا، لا يُرَى عليه أثرٌ من أثري".

ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الأبيات:

إذا طارقات الهمّ ضاجعت الفتى ❖ ❖ وأعمل فكر الليل والليلُ عاكرُ
وذاكرني في حاجة لم يكن لها ❖ ❖ سواي ولا من نكبة الدهر ناصرُ
فرجت بمالي همه عن خناقه ❖ ❖ وزاوله الهم الطروق المساورُ
وكان له فضلٌ علي بظنه ❖ ❖ بِيَ الخيرَ إني للذي ظن شاكرُ

وقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه:

مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالَهَا ❖ ❖ إِذَا أَطَاعَ اللَّهَ من نالها
من لم يواس النَّاسَ مِنْ فَضْلِهَا ❖ ❖ عَرَّضَ للإِدْبَارِ إِقْبَالَهَا
فَاحْذَرْ زَوَالَ الْفَضْلِ يَا حَائِرًا ❖ ❖ وَاعْطِ مِنَ الدُّنْيَا لِمَنْ سَالَهَا
فَإِنَّ ذَا الْعَرْشِ سَرِيعُ الْجَزَا ❖ ❖ يُخْلِفُ بِالْحَبَّةِ أَمْثَالَهَا

الحديث الثامن عشر

الصدقة صلاح للمجتمع

١٨

لفظ الحديث

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (قال رجلٌ لأَتصدقنَّ الليلةَ بصدقة، فخرج بصدقته فوضعَها في يد زانية، فأصبحوا يتحدثون: تُصُدِّقَ الليلةَ على زانية؛ قال: اللهمَّ لك الحمدُ، على زانية! لأَتصدقنَّ بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد غني، فأصبحوا يتحدثون: تُصُدِّقَ على غني، قالَ: اللهم لك الحمد، على غني! لأتصدقنَّ بصدقة، فخرجَ بصدقته فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون: تُصُدِّقَ عَلى سارق، فقال: اللهمَّ لك الحمد، على زانية، وعلى غني، وعلى سارق! فَأُتِيَ فَقيل له: أَمَّا صدقتُك فقد قُبِلَتْ، أَمَّا الزَّانيةُ فلعلها تستعفُّ بها عن زناها، ولعلَّ الغنيَّ يعتبرُ فيُنْفِقُ مما أَعطاه اللّهُ، ولعلَّ السارق يستَعِفُّ بها عن سرقتِه)، متفق عليه.

راوي الحديث

أبو هريرة رضي الله عنه: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه، من قراء الصحابة، وفقهائهم، وأكثرهم ملازمة لرسول اللّه ﷺ، وأحفظهم لحديث رسول اللّه ﷺ؛ ولذلك لقب براوية الإسلام، أسلم سنة ٧ هـ، وتوفي في المدينة سنة ٥٩ هـ.

معنى الحديث

يحكي نبينا ﷺ قصة رجل ممن قبلنا تصدق بصدقة، أراد بها المستحق لها من الفقراء، ولكنها وقعت في يد زانية، وفي المرة الثانية وقعت في يد غني، وفي الثالثة وقعت في يد سارق، فأصاب الحزنُ الرجلَ لما علم بذلك، ولكنه غلب حزنه وحمد الله تعالى، واستمرَّ في فعل الخير، فبشره الله بقبول صدقته، وحصول ما لم يتوقع، وهو توبة الزانية والغني والسارق، بسبب إحسانه إليهم، وذلك في منامه كما في رواية الحديث عند الطبراني، بلفظ: (فساءه ذلك فأُتِيَ في منامه).

وقد ذكر بعض العلماء أن الصدقة التي أخرجها الرجل كانت تطوعاً وليست من الزكاة الواجبة، وبالتالي فالحكم في الحديث خاص بصدقة التطوع، واما الزكاة الواجبة، فلا تسقط بدفعها إلى غير مستحقها، ويجب اخراجها مرة أخرى لأهلها المستحقين؛ لأنها دينٌ لهم في ذمة المزكي، وهذا هو الأحوط والله أعلم.

وهناك قول ثان وهو: أنها تسقط، وتبرأ الذمة منها إذا تحرى واجتهد في البحث، وغلب على ظنه أنه قد دفعها إلى مستحقها، وقد حكى القولين وأدلتهما ابن قدامة الحنبلي في المغني.

فوائد من الحديث

١. قبول الأعمال عند الله يكون على قدر ما فيها من الإخلاص، وقصد الثواب من الله تعالى، كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) متفق عليه.

٢. أهمية التحرّي والتثبت قبل إعطاء الصدقة، ولكن دون إيذاء المحتاجين.

٣. أثر الصدقة الكبيرٌ في إصلاح المجتمع، كما في الحديث: (أما صدقتك على سارق، فلعله أن يستعف عن سرقته، وأما الزانية، فلعلها أن تستعف عن زناها، وأما الغني، فلعله يعتبر فينفق مما أعطاه الله).

٤. الرؤيا من الله تعالى حقٌّ، وهي مبشرات بخير لفعله، أو الاستمرار فيه، أو تنبيه على شر أو خطأ، للحذر منه وتركه، ولا يبنى عليها حكم شرعي لأن أحكام الشريعة قد تمت واكتملت؛ كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ (المائدة: ٣).

٥. ثبوت الثواب في الصدقة وإن كان الآخذ فاسقا وغنياً؛ ففي كل كبد حرى أجر.

٦. حمد الله تعالى في كلّ حالٍ، وتعليق القلب بالله تعالى فيما يَسُرُّ ويُحْزِنُ، عواقبه جميله، وثماره طيبة.

إضاءة

قال حكيم العرب عامر بن الظرب العدواني:

أولَئِكَ قَومٌ شَيَّدَ اللَهُ فَخرَهُم ❖ ❖ فَما فَوقَهُم فَخرٌ وَإِن عَظُمَ الفَخرُ
أُناسٌ إِذا ما الدَهرُ أَظلَمَ وَجهُهُ ❖ ❖ فَأَيديهُمُ بيضٌ وَأَوجُهُهم زُهرُ
سَمَوا في المعالي رتبةً فوق رتبةٍ ❖ ❖ أحلَّتهم حيث النَّعائم والنَّسرُ
أضاءتْ لهم أحسابهم فتضاءلتْ ❖ ❖ لنورهم الشَّمس المنيرة والبدرُ
فلو لامس الصَّخرُ الأصمُّ أكفَّهم ❖ ❖ أفاض ينابيعَ النَّدى ذلك الصَّخرُ
ولو كان في الأرضِ البسيطةِ منهمُ ❖ ❖ لمخْتَبِط عاف لما عرف الفقرُ
شكرتُ لكم آلاءَكم وبلاءَكم ❖ ❖ وما ضاع معروفٌ يكافئُه شكرُ

الحديث التاسع عشر

رفعة وعلو شأن المتصدق

١٩

لفظ الحديث

عن أبي كبشة الأنماريّ ﵁ **قال: سمعت رسول الله** ﷺ **يقول:** (إنّما الدّنيا لأربعة نفر: عبدٌ رزقه الله - عزّ وجلّ - مالا وعلما فهو يتّقي فيه ربّه، ويصل فيه رحمه ويعلم لله - عزّ وجلّ - فيه حقّا، فهذا بأفضل المنازل، وعبدٌ رزقه الله - عزّ وجلّ - علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النّيّة، يقول: لو أنّ لي مالا لعملت بعمل فلان، فهو بنيّته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخبط في ماله بغير علم، لا يتّقي فيه ربّه - عزّ وجلّ - ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقّا، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما، فهو يقول: لو أنّ لي مالا لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيّته فوزرهما فيه سواء)، رواه أحمد والترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح، وبعضه عند مسلم.

راوي الحديث

أبو كبشة الأنماري ﵁: هو عمر بن سعد، سماه البخاري سعد الخير، أبو كبشة الأنماريّ المذحجي، مشهور بكنيته، استوطن حمص وأكثرُ حديثه عن أهل الشّام، ورَوى عنه الكوفيون أيضاً.

معنى الحديث

قسم النبي ﷺ الناس في الحديث تجاه ما ينعم الله به عليهم في الدنيا؛ إلى أربعة أقسام:
الأول: عالم غني، يعمل بعلمه ويتقي الله في ماله ويصل به أرحامه وينفقه في أعمال البر، وهو أفضل الناس منزلةً.
والثاني: عالمٌ فقير، تمنى لو كان غنياً ليعمل مثل العالم الغني؛ فهما في الأجر سواء.
الثالث: غني جاهل، لا يتقي الله تعالى في ماله، ولا يصل به رحمه ولا يعلم لله فيه حقا، فهذا بأخبث المنازل، ومثله في الإثم الصنف الرابع وهو: فقير جاهل يتمنى أن يرزقه الله مالاً ليعمل فيه بعمل الغني الجاهل.

فوائد من الحديث

١. إنفاق الأغنياء أموالهم في أبواب البر المتنوعة كالإغاثة، وتعليم القرآن، واطعام الفقير والمسكين، وتفريج كربات المكروبين، بابٌ عظيمٌ لنيل أعظم المنازل، وأرقى الدرجات عند الله تعالى في الدنيا والآخرة.

٢. النية الصادقة والعزيمة على الفعل تأخذ حكم الفعل نفسه في الأجر والإثم، كما دلّ عليه قوله ﷺ: (إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار)، قالوا: هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: (إنه كان حريصاً على قتل صاحبه)، متفق عليه.

٣. أهمية الاهتمام بتصحيح النية، لأنها إما أن تسمو بصاحبها لأعلى المنازل عند الله تعالى، وإما أن تهينه وتجعله في أحط المنازل وأسوئها عياذا بالله تعالى.

٤. لا يتعارض طلب المال مع طاعة الله تعالى، عندما يكون المال خادماً لدين الله تعالى، وأعمال الخير والبر.

٥. علامة سخط الله على عبده أن يوسع عليه في المال، وهو مقيم على المعاصي، قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ❖ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، (المؤمنون: ٥٥، ٥٦).

إضاءة

قال ابن المبارك: "رُبَّ عملٍ صغير تعظمهُ النية، وربَّ عملٍ كبير تصغره النية".

عن عُقبةَ بن عامر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (إذا رأيتَ اللّهَ يعطي العبد الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج)، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (الأنعام: ٤٤))، رواه أحمد في المسند، وحسنه الأرناؤوط.

قال الدكتور سالم بن محمد المالك:

استثمر الخير في دنياك واجتهد ❖ ❖ ❖ ولا تبال بداعي الشر والحسدِ
واعمل ليومٍ جميعُ الناس ترقبه ❖ ❖ ❖ فيه القضاءُ قضاءُ الواحد الأحدِ
أفعالك اليوم تحكي أيَّ منزلةٍ ❖ ❖ ❖ روضُ الجِنانِ أم النيرانُ في اللحدِ

الحديث العشرون

نزول المطر بسبب الصدقة

٢٠

لفظ الحديث

عن أبي هريرة رضي الله عنه، **قال: قال رسول الله** ﷺ: (بينا رجلٌ بفلاةٍ من الأرض فسمع صوتاً في سحابة: اسقِ حديقةَ فُلانٍ؛ فتنَحى ذلكَ السَّحابُ فأفرغَ ماءهُ في حرةٍ، فإذا شَرْجَةٌ من تلك الشِّراجِ قد استوعبتْ ذلك الماءَ كلهُ، فتتبَّعَ الماءَ فإذا رَجُلٌ قائمٌ في حديقتِه يُحَوِّلُ الماءَ بِمِسْحَاتِه، فقال له: يا عبد اللهِ ما اسمُكَ؟ قال: فلانٌ، للاسم الذي سَمِعَ في السحابة، فقال له: يا عبد اللهِ! لمَ تسألني عن اسمي؟ فقالَ: إني سَمعتُ صوتًا في السحَابِ الذي هذا ماؤُهُ يقولُ: اسقِ حديقةَ فلانٍ لاسمكَ؛ فما تَصنعُ فيها؟ قالَ: أَمَّا إذْ قُلتَ هذَا فإني أنظرُ إلى ما يخرجُ منها فأتصدَّقُ بثلثِه، وآكلُ أنا وعيالي ثُلثًا، وأردُّ فيها ثلثَهُ)، رواه مسلم.

معنى: "بفلاة: صحراء"، "حديقةَ: البستان"، "حرةٍ: أرض سوداء الحجارة"، "بِمِسْحَاتِه: المجرفة من الحديد"، "شَرْجَة: الساقية أو مجرى الماء".

راوي الحديث

أبو هريرة رضي الله عنه: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه، من قراء الصحابة، وفقهائهم، وأكثرهم ملازمة لرسول الله ﷺ، وأحفظهم لحديث رسول الله ﷺ؛ ولذلك لقب براوية الإسلام، أسلم سنة ٧ هـ، وتوفي في المدينة سنة ٥٩ هـ.

معنى الحديث

ذكر النبي ﷺ في الحديث، قصة رجل كان يتصدق بثلث ثمار مزرعته في كل غلة تخرج منها للمحتاجين؛ حيث جعل نصيب الفقراء من ثمار مزرعته مثل نصيبه تماما، وكأنهم شركاء معه شكراً لله تعالى، فكان الجزاء له أن سخر الله جل جلاله السحاب لتسقي بستانه ومزرعته؛ دون غيرها من المزارع المجاورة لها، كرامةً من الله تعالى، وجزاءً له على صنيعه الجميل.

فوائد من الحديث

١. من أسباب نزول المطر الصدقة، كما أن منعها سببٌ للقحط ومنع المطر.
٢. بذل الصدقة للفقراء ليس من تبديد الثروات، وقد ذمَّت الشريعة الاستئثار بالمال، وجعلت حرص الإنسان على الاحتفاظ بماله لنفسه دون أن يساعد به غيره، نظرة أنانيةٌ جاء الإسلام بإبطالها.
٣. إثبات الكرامات لأهل الإيمان المتقين، ومنهم أهل الصدقة.
٤. سعة فضل الله تعالى وكرمه، وأن ثواب الصدقة يحصل في الدنيا، مع ما يناله من الجزاء العظيم في الآخرة.
٥. الجزاء من جنس العمل، فهذا الرجل الصالح لما جادت نفسه بثلث ثمار مزرعته وبستانه؛ جازاه الله تعالى بأن ساق إليه السحاب لتسقي تلك المزعة.
٦. الترغيب في الصدقة من خلال ذكر قصص المتصدقين، وكراماتهم التي حصلت لهم بسبب أعمالهم الصالحة.
٧. جواز إظهار العمل الصالح من أجل تعليم الآخرين، وتشجيعهم على الخير، كم قال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٧١)

إضاءة

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "اثنان من الشيطان، واثنان من الله تعالى، ثم قرأ هذه الآية: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٨). يعني: يأمركم بالطاعة والصدقة؛ لتنالوا مغفرته وفضله، ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ يعني: واسع الفضل، عليم بثواب من يتصدق".

وقال ابْنُ دُرَيْد:

لَا تَدْخُلَنَّكَ ضَجْرَةٌ من سائل ❖ ❖ فَلَخَيْرُ دهرِكَ أن تُرى مسؤولا
لَا تَجبَهَنْ بالردِ وجهَ مُؤَمِّلٍ ❖ ❖ فَبقاءُ عِزكَ أن تُرَى مأمُولا
تَلْقَى الكَرِيمَ فَتستَدلُّ ببشْرِهِ ❖ ❖ وَترى العُبُوسَ عَلَى اللَّئِيمِ دَلِيلًا
واعلَمْ بِأَنكَ عن قليلٍ صائرٌ ❖ ❖ خَبراً فَكُن خبرا يروق جميلا

الحديث الحادي والعشرون

الصدقة سترٌ ووقايةٌ من العذاب

٢١

لفظ الحديث

عن أبي هريرة رضي الله عنه، **قال: قال رسول الله** ﷺ: (مثل البخيل والمنفق؛ كمثل رجلين عليهما جُبَّتَانِ مِنْ حديد مِنْ ثُدِيِّهِمَا إلى تراقيهما، فأما المُنفقُ فلا يُنفقُ إلا سَبغَتْ أو وفَرَتْ على جلده حتى تُخفيَ بنانَهُ، وتَعْفُوَ أثَرَهُ، وأما البخيلُ فلا يُريدُ أن يُنْفِقَ شيئاً إلا لَزِقَت كُلُّ حَلْقَةٍ مكانَها، فهو يُوَسِّعُهَا ولا تتَّسِعُ)، متفق عليه، واللفظ للبخاري.

قوله: (جُبَّتان): مثنى مفرده جُبَّة: وهي نوع من الثياب، وفي لفظ مسلم (جُنَّتان): مثنى مفرده جُنَّة، وهي الدرع، سميت بها؛ لأنها تَجِنُّ صاحبها، أي: تحميه من الطعن، وقوله: (تَراقِيهِمَا): جمع تَرْقُوة، وهي العظم الذي في أعلى الصدر، وقوله: (سَبَغَت): امتدَّت وغَطّت، ومعنى: (بنانه): اصبعه، ومعنى: (تَعْفُو أَثَره): تمسحُ أثَره.

راوي الحديث

أبو هريرة رضي الله عنه: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه، من قراء الصحابة، وفقهائهم، وأكثرهم ملازمة لرسول الله ﷺ، وأحفظهم لحديث رسول الله ﷺ؛ ولذلك لقب براوية الإسلام، أسلم سنة ٧ هـ، وتوفي في المدينة سنة ٥٩ هـ.

معنى الحديث

ضرب النبي ﷺ مثلاً للجواد والبخيل، برجلين أراد كلٌ منهما أن يلبس درعًا يتحصن بها من عدوه، ولما كان الدرع يُلبَس من جهة الأعلى، بين ﷺ أنَّ مَثَلَ المُنفِقِ كمَثَلِ من لبسَ الدرع فسترت جميعَ بدنه بسهولة ويسر، حتى أخفت أصبعه، ومحت أثرَه عن عدوه، فلا يصل إليه العدو، وأما البخيلُ فإنَّه لم يستطع لبس الدرع؛ لأن يديه منعت من دخول الدرع على جسده، وضاق عليه الدرع وأثقل عنقَهُ وترقوته، فكان ثقيلاً عليه، من غير وقايةٍ له ولا تحصين لبدنه.

والمعنى: أن الكريم إذا همَّ بالنفقة، انشرح صدره واتسع، وطاوعته يداه، فامتدتا بالعطاء؛ لذا فإن صدقته ونفقته تكفر ذنوبه وتمحوها، وأما البخيل فإن صدره يضيق وتنقبض يده عن الإنفاق، ولم تطاوعه نفسه على البذل، فتبقى عليه ذنوبه، مُعَرَّضًا لآفاتها وأضرارها.

فوائد من الحديث

١. من أسباب انشراح الصدر، وسعادة القلب الصدقة، بينما البخل بها سبب عظيم من أسباب ضيق الصدر، وشقاء القلب وتعاسته.

٢. يدفع الله البلاء بالصدقة عن صاحبها، كما يدفع الدرع ضرب العدو عن صاحبه، وأما البخيل فقد عرض نفسه لمصارع السوء والآفات والهلكات، عياذاً بالله تعالى.

٣. من أسباب تكفير الخطايا والذنوب الصدقة، وأما البخل فهو ذنبٌ في نفسه، وسبب لتراكم الذنوب على صاحبها حتى تهلكه.

٤. من أسباب ستر الله تعالى للعبد في الدنيا والآخرة الصدقة، بينما البخل سببٌ من أسباب هتك أستار البخيل، وفضحه في الدنيا والآخرة.

٥. الانفاق دليل الإيمان والتصديق بوعد الله في الدنيا والآخرة، والبخل دليل ضعف الإيمان بالله تعالى، ووعده.

إضاءة

قال حُبيش بن مُبشِّر الثقفي الفقيه: "قعدت مع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والناس متوافرون فأجمعوا أنهم لا يعرفون رجلاً صالحاً بخيلاً".

قال الشاعر:

إذا كنت جمَّاعاً لمالك ممسكاً ❖ ❖ فأنت عليه خازن وأمين

تؤديه مذموماً إلى غير حامدٍ ❖ ❖ فيأكله عفواً وأنت دفين

وقال الماوردي:"الحرص والشحُّ أصل لكلِّ ذم، وسبب لكلِّ لؤم؛ لأنَّ الشحَّ يمنع من أداء الحقوق، ويبعث على القطيعة والعقوق".

وقال علي بن ذكوان:

أنفقْ ولا تخشَ إقلالاً فقد قُسِمَتْ ❖ ❖ بينَ العبادِ مع الآجالِ أرزاقُ

لا ينفعُ البخلُ معْ دُنيا مولية ❖ ❖ ولا يَضرُّ مع الإقبالِ إنفاقُ

الحديث الثاني والعشرون

يُنادَى المتصدقُ من أبوابِ الجنة الثمانية ويدخُلُها من بابِ الصدقة

٢٢

لفظ الحديث

عن أبي هريرة رضي الله عنه، **أن رسول الله** ﷺ **قال:** (من أنفق زوجين في سبيل الله نُودِيَ من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دُعِيَ من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعِيَ من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دُعِيَ من باب الرّيان، ومن كان من أهل الصدقة دُعِيَ من باب الصدقة)، فقال أبو بكر رضي الله عنه: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله! ما على من دُعِيَ من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يُدعَى أحد من تلك الأبواب كلّها؟ قال: (نعم، وأرجو أن تكون منهم)، متفق عليه.

راوي الحديث

أبو هريرة رضي الله عنه: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه، من قراء الصحابة، وفقهائهم، وأكثرهم ملازمة لرسول الله ﷺ، وأحفظهم لحديث رسول الله ﷺ؛ ولذلك لقب براوية الإسلام، أسلم سنة ٧ هـ، وتوفي في المدينة سنة ٥٩ هـ.

معنى الحديث

يبين الحديث أن من أنفق شيئين اثنين من جنس واحد أو مختلفين، ابتغاء وجه الله تعالى، نُودي عليه من أبواب الجنة: "يا عبد الله هذا خيرٌ قدمته لنفسك".

ثم ينادى أهل الأعمال الصالحة لدخول الجنة يوم القيامة، فمن كان مجتهداً في بابٍ من أبواب الطاعات، نودي من باب تلك الطاعة، فمن كان من أهل الصلاة دخل الجنة من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دخل الجنة من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دخل الجنة من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دخل من باب الصدقة.

ومن كان مثل الصديق رضي الله عنه، متميزاً في جميع أبواب الطاعات، وسباقاً في أبواب الخير كلها، نودي من تلك الأبواب كلها، يدخل من أيها شاء.

فوائد من الحديث

١. تميز الصدقة على غيرها من الأعمال الصالحة؛ لأن المتصدق ينادى من أبواب الجنة الثمانية كلها، ويقال له: "ذلك خيرٌ"، وينادى ثانيةً لدخول الجنة، من باب الصدقة.

٢. استحباب الصدقة بعد الصدقة، وهكذا كل عملٍ صالح يستحب بعد فعله المسارعة إلى فعله مرةً أخرى، حتى يعتاد عليه، ويصبح صفةً له.

٣. فضيلة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وسبقه الصحابة في الإيمان والعمل؛ حيث ينادى من أبواب الجنة كلها يدخلها من أيها شاء.

٤. تزكية النبي ﷺ لأبي بكر الصديق، وشهادته له بصدق إيمانه واخلاصه.

٥. علوّ همّة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وطموحه بأن يكون ممن ينادى من أبواب الجنة الثمانية كلها.

٦. جواز الثناء على الشخص في وجهه، إذا لم يخف عليه الفتنة، والعجب بنفسه.

٧. الهمّة الحقيقية ترقي صحبها في درجات الكمال، وهي المقترنة بالعمل بأسباب نيل تلك الدرجات، وليست مجرد أمانٍ خالية عن العمل.

إضاءة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (من أصبح منكم اليوم صائما؟)، قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا. قال: (فمن تبع منكم اليوم جنازة)؟ قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: (فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟) قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال: (فمن عاد منكم اليوم مريضا؟)، قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، فقال رسول الله ﷺ: (ما اجتمعن في امرئ إلّا دخل الجنّة)، رواه مسلم.

قال **الشاعر**:

حرٌّ إذا جئتَه يومًا لتسألَه ❖ ❖ أعطاكَ ما ملكتْ كفَّاه واعتذرا

يُخفي صنائِعَه واللّهُ يظهرُها ❖ ❖ إنَّ الجميلَ إذا أخفيته ظهرا

وقال عبد العزيز بن عمير: "الصّلاة تبلّغك نصف الطّريق، والصّوم يبلّغك باب الملك، والصّدقة تدخلك عليه".

الحديث الثالث والعشرون

صنائع المعروف نجاةٌ من المهالك

٢٣

لفظ الحديث

عن أَنس بن مالك رضي اللهُ عنه، قال: قال رسول اللهِ ﷺ: (صنائع المعروف تقي مصارعَ السوء، والآفات، والهلكات، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة)، رواه الحاكم في المستدرك، وصححه الألباني صحيح الجامع.

راوي الحديث

أنس بن مالك، رضي الله عنه: أنس بن مالك بن النضر، الأنصاري الخزرجي النجَّاري، أبو حمزة، خدم رسول الله ﷺ عشر سنين، أحد كبار فقهاءٍ ومحدثي الصحابة رضي الله عنهم، دعا له النبي ﷺ بكثرة المال والولد وطول العمر، توُفِّي بالبصرة، سنة ٩١هـ، وقيل غير ذلك.

معنى الحديث

يبين الحديث أن بذل الخير للناس دون انتظار جزاء أو شكر، سببٌ لحفظ الله تعالى للعبد، والنجاة من مصارع السوء، والآفات، والهلكات، وهي المصائب المهلكة والمحزنة التي تصيب الأنفس، والأموال، والأحباب على حين غفلة، كالأمراض والأوبئة القاتلة، والهدم، والغرق، والحرق، وموت الفجأة، والحوادث والكوارث المهلكة، عياذاً بالله تعالى.
فيحفظ الله العبد من ذلك بسبب صنائع المعروف، مثل بر الوالدين، والصدقة، وصلة الرحم، وإغاثة الملهوف، والإحسان إلى الناس، وعمل الخير بصفة عامة، كما أن ذلك المعروف ينجي الله به صاحبه يوم القيامة، وقد قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ❖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧، ٨).

فوائد من الحديث

١. المعروف هو كل عمل صالح، وفعله سبب من أسباب حفظ الله تعالى للعبد في دينه وأهله وماله، وصرف الشرور المهلكة عنهم.

٢. صنائع المعروف سببٌ للنجاة من الآفات والمصائب المهلكة في الدنيا، ودخول الجنة يوم القيامة.

٣. أهل المعروف هم أهل الحياة الطيبة، قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧).

٤. منع المعروف مع القدرة على بذله سبب للهلاك في الدنيا وفي الآخرة؛ قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ❖ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ❖ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ❖ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (الماعون: ٤-٧)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم) فذكر منهم: (ورجل منع فضل ماء فيقول الله: اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك)، رواه البخاري.

إضاءة

قالت أم المؤمنين خديجة، رضي الله عنها، لنبينا ﷺ: "أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق"، متفق عليه.

عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (داووا مرضاكم بالصدقة) رواه الطبراني، والبيهقي وحسنه الألباني في صحيح الترغيب.

عن الحارث الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أن نبي الله يحيى عليه السلام أوصى بني إسرائيل بخمس كلمات، ومنها قوله لهم: (وآمركم بالصدقة، ومثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه، وقدموه ليضربوا عنقه فقال: أنا أفتدي منكم بالقليل والكثير، ففدى نفسه منهم)، رواه الترمذي وابن خزيمة، في صحيحة، وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

وقال أبو العتاهية:

خيرُ أيَّامِ الفتَى يومٌ نَفَعْ ❖ ❖ وَاصطِناعُ الخَيرِ أبْقَى ما صَنَعْ

وَنَظِيرُ المَرْءِ، في مَعرُوفِهِ ❖ ❖ شَافِعٌ بَتَّ إليهِ فشَفَعْ

مَا ينالُ الخَيْرُ بالشَّرِّ ولاَ ❖ ❖ يَحْصِدُ الزَّارِعُ إلاَّ مَا زَرَعْ

الحديث الرابع والعشرون

الصدقة عن الوالدين

٢٤

لفظ الحديث

عن عائشة رضي الله عنها، أن رجلاً قال للنبي ﷺ: "إنَّ أمي افْتَلَتَتْ نَفْسُهَا، وأَظنها لو تكلمت تصدقَتْ، فهل لها أَجرٌ إنْ تصدقْتُ عنها ؟ قال : (نعم)"، متفق عليه.
ومعنى: "افْتَلَتَتْ نَفْسُهَا"، أي: ماتت فجأة.

راوي الحديث

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: هي الصديقة، أم عبدالله عائشة بنت أبي بكر الصديق، فقيهة محدثة، كان الصحابة يرجعون لها في الفتيا، وكانت أحبَّ نساء نبينا ﷺ إليه، ومات ﷺ ورأسه على صدرها، توفيت في المدينة، سنة ٥٨هـ.

معنى الحديث

يبين الحديث أن الصدقة عن الوالدين من الأعمال التي يصل ثوابها إليهما بعد موتهما، وقد ثبتت جملة من الأعمال الصالحة التي يصل ثوابها إليهما أيضاً، والتي تدخل في بر الوالدين بعد موتهما، ومنها ما روى مسلم من أن امرأة ماتت أمها، فقالت: يا رسول الله! إنه كان عليها صوم شهر أفأصوم عنها؟ قال: (صومي عنها)، قالت: إنها لم تحج قط أفأحج عنها؟ قال: (نعم حجي عنها).
ومنها أيضاً ما رواه أحمد وأبو داود عن مالك بن ربيعة رضي الله عنه، أن رجلاً قال: يا رسول الله، هل بقي من برِّ أبوي شيءٌ أبرُّهما به بعد موتهما؟ قال: (نعم، الصَّلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرَّحم التي لا تُوصل إلا بهما، وإكرام صديقهما).
ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله تبارك وتعالى ليرفع للرجل الدرجة فيقول: ربِّ أنَّى لي هذه الدرجة؟ فيقول: بدعاء ولدك لك)، رواه أحمد، والبيهقي، وحسنه الألباني في السلسة الصحيحة.

فوائد من الحديث

١. يستحب الصدقة عن الوالدين بعد موتهما، وأعظمها الصدقة الجارية، مثل: الوقف الخيري، وبناء مسجد، ومدرسةٍ، وكفالة يتيم، وغير ذلك، في ثوابهما.

٢. من بر الوالدين بعد موتهما، الصلاة عليهما، والدعاء لهما، وتنفيذ وصاياهم ووعودهم، وصلة أرحامهم وأقربائهم، وإكرام أصدقائهم.

٣. من بر الوالدين بعد موتهما، قضاء ديونهما، والصوم، والعمرة والحج عنهما.

إضاءة

عن سعد بن عبادة رضي الله عنه، أن أمه توفيت وهو غائبٌ فقال: "يا رسول الله إن أمي ماتت وأنا غائب فهل ينفعها إن تصدقت عنها؟ فقال : (نعم)، فقال : أشهدك أن حائطي المِخراف – بستاني المسمى بالمخراف – صدقةٌ عنها"، رواه البخاري.

وعن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروّح عليه إذا ملّ ركوب الراحلة، وعمامة يشد بها رأسه، فبينا هو يوماً على ذلك الحمار إذ مر به أعرابي؛ فقال: "ألست بن فلان بن فلان؟ قال: بلى، فأعطاه الحمار، وقال: اركب هذا. قال: والعمامة؟ قال: اشدد بها رأسك؛ فقال له بعض أصحابه: غفر الله لك! أعطيت هذا الأعرابي حماراً كنت تروح عليه، وعمامةً كنت تشد بها رأسك!! فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولى)، وإن أباه كان صديقاً لعمر"، رواه مسلم.

قال الشاعر:

زُرْ والديكَ وقف علي قبريهما ❖ ❖ فكأنني بك قد نُقلتَ إليهما
لو كنتَ حيث هما وكانا بالبقا ❖ ❖ زاراكَ حبواً لا على قدميهما
بشراكَ لو قدمتَّ فعلاً صالحاً ❖ ❖ وقضيتَ بعضَ الحق مِن حَقَّيهما
وبذلتَ مِن صدقاتِ مالكَ مثلما ❖ ❖ بذلا هما أيضاً علي أبويهما
فاحفظ حُفِظتَ وصيتي واعمل بها ❖ ❖ فعسي تنالُ الفوزَ مِن بِريهما

الحديث الخامس والعشرون

أفضل الصدقة على ذي الرحم القريب

٢٥

لفظ الحديث

عن زينب الثقفية امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، قالت: كنت في المسجد فرأيت النبيّ ﷺ، فقال: (تَصَدَّقْنَ يا معشرَ النساءِ، ولو مِنْ حُلِيِّكُن)، قال: فرجعتُ إلى عبدالله، فقلتُ: إنك رجلٌ خفيفُ ذات اليد، وإن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالصدقة؛ فأْتِه فاسأَلْهُ فَإِنْ كان ذلك يجزي عني وإلا صرفتُهَا إلى غيركم؟ قالت: فقال لي عبدالله: بل ائتِيه أَنتِ، قالت: فانطلقتُ فإذا امرأةٌ من الأنصار بباب رسول الله ﷺ حاجتي حاجتُهَا؛ قالت: وكان رسول الله ﷺ قد أُلْقِيتْ عليه المهابةُ، قالت: فخرج علينا بلالٌ فقلنا له: ائْتِ رسول الله ﷺ فأخبره أنَّ امرأتين بالباب تسألانكَ؛ أَتُجزِئُ الصدَقَةُ عنهما على أَزواجِهما، وعلى أَيتام في حُجورِهما؟ ولا تُخبرهُ مَنْ نحنُ، قالت: فدخلَ بلال على رسول الله ﷺ فسَأَلَهُ، فقال له رسولُ الله ﷺ: (مَنْ هُما)؟ فقال: امرأةٌ من الأنصار وزينبُ، فقال رسول الله ﷺ: (أَيُّ الزيانب؟) قال: امرأةُ عبدالله، فقال له رسول الله ﷺ: (لهُما أَجرانِ: أَجرُ القرابةِ، وأَجرُ الصَّدَقةِ)، متفق عليه.

راوي الحديث

زينب الثقفية رضي الله عنها: هي زينب بنت معاوية الثقفية، وقيل: بنت أبي معاوية، زوجة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، صحابية، روت عن النبي ﷺ، وعن زوجها عبد الله بن مسعود، وروى عنها ابنها أبو عبيدة، وابن أخيها، وغيرهم.

معنى الحديث

في الحديث صورة جميلةٌ لما كان عليه مجتمع الصحابة رضي الله عنهم، من الاستجابة لكلام الرسول ﷺ، فبعد أن وعظ ﷺ النساءَ ودعاهن إلى الصدقة، بادرن إلى ذلك، ومنهن امرأة من الأنصار وزينب رضي الله عنهما، فسألتا رسول الله ﷺ عن حكم إخراج الزكاة على أزواجهما وأيتام في حجورهما؛ بسبب فقر أزواجهما، فبيَّن لهما جواز ذلك، وأن الصدقة على أزواجها وأيتامهما مضاعفة، يتحقق بها أجران: أجر الصدقة، وأجر صلة الرحم والقرابة.

وقد ثبت أيضاً أن أفضل الصدقات صدقة على قريب يعادي قريبه المتصدق عليه، ويضمر عداوته له؛ لأن في هذه الصدقة الجمع بين صلة الرحم، وإزالة أسباب العداوة، وترغيم الشيطان الذي يريد استمرار العداوة، فعن حكيم بن حزام رضي الله عنه، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن الصدقات أيها أفضل؟ قال: (على ذي الرحم الكاشحِ)، رواه أحمد، وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط. ومعنى "الكاشح" كما في لسان العرب: العدو الذي يضمر عداوته، ويطوي عليها كَشْحَهُ أي باطنه.

فوائد من الحديث

١. الحث على صلة الأرحام والأقارب والصدقة على المستحقين منهم، وأن صدقة الأقارب فيها أجران، أجر الصلة، وأجر الصدقة.

٢. يجوز للمرأة التبرع بمالها والتصرف فيه بغير إذن زوجها، كما يستحب لها مشاورته في ذلك.

٣. تجب النفقة على الزوج للمرأة وولدها، ولو كانت غنيةً وزوجها فقيراً، وما تنفقه عليهم يدخل في باب التبرع والصلة.

٤. جواز تخصيص النساء بالموعظة دون الرجال، وجواز تحدث الرجل مع النساء الأجانب عنه، بغير خلوة، وعند أمن الفتنة.

٥. تميز مجتمع الصحابة بمسارعتهم إلى الخير رجالاً ونساءً، وكفالتهم الأيتام.

٦. أهمية الرجوع إلى أهل العلم في معرفة الأحكام الشرعية.

إضاءة

ممن خاض في حادثة الإفك مسطح بن أثاثة رضي الله عنه، فلما أنزل الله براءة عائشة الصديقة رضي الله عنها قالت: "فلمّا أنزل الله في براءتي قال أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه، وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره: "والله لا أنفق علي مسطح شيئاً أبداً بعد الّذي قال لعائشة ما قال؛ فأنزل الله: ﴿وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ واللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾؛ قال أبو بكر: "بلى والله إنّي أحبّ أن يغفر الله لي"، فرجع إلى مسطح النّفقة الّتي كان ينفق عليه وقال: "والله لا أنزعها منه أبداً"، متفق عليه.

قال إسحق بن إبراهيم الموصلي:

بَانِي الْعُلاَ وَالْمَجْدِ وَالإِحْسَانِ ❖❖ وَالْفَضْلِ وَالْمَعْرُوفِ أَكْرَمُ بانِ

لَيْسَ الْبِنَاءُ مُشَيَّدًا لَكَ شِيدُهُ ❖❖ مِثْلَ الْبِنَاءِ يُشَادُ بِالإِحْسَانِ

الْبِرُّ أَكْرَمُ مَا حَوَتْهُ حَقِيبَةٌ ❖❖ وَالشُّكْرُ أَكْرَمُ مَا حَوَتْهُ يَدَانِ

وَإِذَا الْكَرِيمُ مَضَى وَوَلَّى عُمْرُهُ ❖❖ كَفِلَ الثَّنَاءُ لَهُ بِعُمْرٍ ثَانِ

الحديث السادس والعشرون

إغاثة أهل الحاجة والفاقة

٢٦

لفظ الحديث

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: دَفَّ ناسٌ مِنْ أَهل البادية، حَضْرَةَ الأَضحى في زمانِ رسول الله ﷺ؛ فقال رسول الله ﷺ: (ادخروا الثلث وتصدقوا بما بقي)، قالت: فلما كان بعد ذلك قيلَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ: يا رسول الله لقد كان النَّاسُ ينتفعون من ضحاياهم، ويجمُلُونَ منها الودكَ، ويتخذون منها الأسقيةَ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: (وما ذاكَ)؟ أَو كما قال. قالوا: يا رسول الله نهيتَ عن إمساك لحوم الضحايا بعد ثلاثٍ؛ فقال رسول الله ﷺ: (إنما نهيتكم من أجل الدَّافةِ (الفقراء النازحين) التي دفت عليكم؛ فكلوا، وتصدقوا، وادخروا)، متفق عليه، واللفظ لمسلم.

ومعنى: "ويجمُلُونَ": يذيبون، "الودكَ": هو الشحم، "الدافة: "قوم يسيرون جميعاً سيرا خفيفا، ودفَّ يدِف بكسر الدال، والمراد هنا من جاء من فقراء الأعراب إلى المدينة.

راوي الحديث

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: هي أم المؤمنين الصديقة، أم عبدالله عائشة بنت أبي بكر الصديق، فقيهة محدثة، كان الصحابة يرجعون لها في الفتيا، وكانت أحبَّ نساء نبينا ﷺ إليه، ومات ﷺ ورأسه على صدرها، ، توفيت في المدينة، سنة ٥٨هـ.

معنى الحديث

أمر النبي ﷺ في الحديث، بالتصدق بما زاد عن ثلث من الأضاحي، ونهى عن ادخارها فوق ثلاثة أيام؛ لأجل إغاثة الفقراء الذين توافدوا من البادية في عيد الأضحى بسبب شدة القحط، وقد ظنّ بعض الصحابة استمرار تحريم الادخار إلى السنة التي بعدها، فبيّن لهم ﷺ أنَّ النهي كان لأجل فقراء البادية الذين نزحوا إلى المدينة طلباً للمواساة.

وقد ذكر الإمام الشافعي أن الحكم مستمرٌ كلما دعت إليه الحاجة، حيث قال في الرسالة: "فإذا دفّت الدافّةُ ثبت النهي عن إمساك لحوم الضحايا بعد ثلاث، وإذا لم تدفّ دافّة فالرخصة ثابتةٌ بالأكل والتزوّد والادّخار والصَّدقة"، وقال القرطبي في شرح صحيح مسلم: "ذلك المنع كان لِعلّةٍ، ولمّا ارتفعت ارتفع المنعُ المتقدّم، ولو عادت لعاد الحكمُ بالمنع مرّةً أخرى".

فوائد من الحديث

١. من مقتضيات الإيمان باللّٰه تعالى إغاثة من نزلت بهم فاقة وحاجة شديدة، بسبب القحط، والحروب، ونحوها.

٢. الحكم الشرعي يدور مع علته، فحيثما وجدت المجاعة امتنع على من كان قريباً منهم ادخار لحوم الأضاحي وغيره من أنواع الطعام، وإذا انتهت المجاعة عاد حكم ادخارها إلى الجواز.

٣. فضيلة للصحابة الكرام، وهي سرعة استجابتهم لأوامر النبي ﷺ، دون تردد، أو تكاسل.

إضاءة

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن رسولَ اللّٰه ﷺ قال: (إنَّ الأشعريِّينَ إذا أرْمَلُوا - نفد زادهم - في الغزو، وقلَّ طعامُ عِيالهم بالمدينة جمعُوا ما كان عندهم في ثَوْب واحد، ثم اقتَسَمُوا بينهم في إناءٍ واحدٍ بالسويةِ، فهم مِنِّي وأنا مِنْهُم)، متفق عليه.

ووقع جفاف في خلافة الصديق، ووقع الناس في شدة شديدة، فقال أبو بكر: انصرفوا واصبروا، فإنكم لا تمسون حتى يفرج اللّٰه الكريم، فوصلت من الشام قافلة عثمان مائة راحلة بُرًّا، أو قال طعاماً، ورد عروضهم، وقال: "زادني اللّٰه تعالى بكل درهم عشرة، أعندكم زيادة؟ قالوا: اللهم لا، قال: فإني أشهد اللّٰه أني قد جعلت هذا الطعام صدقة على فقراء المسلمين". ذكره المحب الطبري في الرياض النضرة في مناقب العشرة.

ذكر ابن جرير الطبري في تاريخه أن مجاعةً وقعت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة وما حولها سنة ١٨٨هـ، فحبس المطر وأجدبت الأرض، وهلكت الماشية، واستمرت المجاعة تسعة أشهر، حتى اسودّت الأرض فشبهت بالرماد؛ فكتب عمر إلى أمراء الأمصار يقول: "أغيثوا أهل المدينة ومن حولها"، وواسى رضي الله عنه الناس بنفسه، فحرمها من الطعام، حتى انتهت المجاعة، كما ذكر ابن سعد في الطبقات.

الحديث السابع والعشرون

الوقف من أعظم أبواب الصدقة

٢٧

لفظ الحديث

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنّ عمر بن الخطّاب أصاب أرضا بخيبر، فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها، فقال: يا رسول اللّه! إني أصبتُ أرضاً بخيبر لم أُصب مالاً قطُّ هو أنفس عندي منه، فما تأمرني به؟ قال: (إنْ شئتَ حبستَ أصلهَا وتصدقتَ بها)، قال: فتصدق بها عمرُ، أنَّهُ لا يُبَاعُ أصلُها ولا يُبْتَاعُ، ولا يُورَثُ ولا يُوهَبُ، قال: فتصدقَ عمر في الفقراء، وفي القُرْبَى، وفي الرِّقاب، وفي سبيل اللّه، وابن السبيل، والضَّيف، لا جُناحَ على مَنْ وليَها أنْ يأكلَ منها بالمعروف، أو يُطعِمَ صديقًا غيرَ مُتَمَوِّلٍ فيهِ. متفق عليه، ومعنى: "غير متمول فيه" غير جامع مالاً.

راوي الحديث

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: هو عبد اللّه بن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنهما، ولد سنة عشر قبل الهجرة، من كبار فقهاء الصحابة ورواة الحديث عن النبي ﷺ، اشتهر بحرصه على الاقتداء بالنبي ﷺ، وتتبُّعِ آثاره، توفي سنة ٧٣هـ.

معنى الحديث

بين الحديث مشروعية الوقف، وهو: حبس أرض، أو عقار، أو زرعٍ، أو تجارة، والتصدق بغلته وأرباحه، حتى يستمر خيره وثوابه على من أوقفه.

كما بين أيضاً أن الوقف لا يباع، ولا يورث، ولا يوهب لأحد، وأن ربحه يصرف على من أوقفه الواقف عليهم، وقد جعله عمر في الفقراء، وفي القرابات، وعتق المملوك الذي كاتبه سيده، وفي سبيل اللّه تعالى.

كما بين الحديث أن الوقف يحتاج إلى ناظر يديره ويشرف عليه، وأنه يجوز لذلك الناظر أن يأكل منه بما يكفيه عرفاً، وبين أيضاً أن الوقف صدقةٌ جارية على ابن السبيل، وهو المسافر الذي انقطع به الطريق، والضيف، وبناء المساجد، وفرشها، والأضاحي، والحج، وتجهيز الموتى، وما أشبه ذلك، لأنها من جملة الصدقات، هذا في الوقف العام الذي لم يحدد الواقف الجهة التي يصرف لها، وأما الوقف الخاص الذي حدد الواقف الجهة التي يصرف لها فلا يصرف إلا فيما حدده الواقف، أو ما فيه مصلحة الوقف عرفاً؛ لأن القاعدة الشرعية أن **شرط الواقف كالنص الشرعي ما لم يخالف الشرع.**

والوقف مما تميزت به الأمة الإسلامية، وتاريخها حافل بما لا حصر له من أنواع الوقف العام والخاص، كالوقف على الأقارب، والفقراء، والمساجد، وتعليم العلم، والقرآن، والأيتام، والمرضى، والوقف على الحيوان الذي لا يجد من يرعاه، وغير ذلك.

فوائد من الحديث

١. الوقف من الصدقة الجارية التي يستحب لمن وجد سعةً من المال أن يبادر إليه، قال نبينا ﷺ: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له)، رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه.
٢. الوقف لا يباع ولا يوهب، ولا يستبدل، ويستثنى من ذلك ما إذا تعطل الوقف، ودعت الضرورة لبيعه أو استبداله لعدم صلاحيته لما وقف من أجله، أو للخوف عليه، أو نحو ذلك من المصالح المعتبرة التي تستدعي بيعه أو استبداله، فحينئذ يجوز لناظره بيعه من أجل المصلحة.
٣. شرط الواقف كالنص الشرعي ما لم يخالف الشرع، فلا يصرف إلا فيما حدده الواقف، أو فيما فيه مصلحة الوقف.
٤. فيه فضيلة لعمر رضي الله عنه، لحرصه على الخير، ومسارعته إليه، بأنفس أمواله على الإطلاق.
٥. استحباب مشاورة أهل العلم والفضل والصلاح في أمور الخير.
٦. من أعظم أنواع الوقف، الوقفُ على الأقارب والأرحام؛ لأنه صدقة وصلة.

إضاءة

قال أَنس بن مالك رضي الله عنه: "قدِمَ النبي ﷺ المدينةَ وأمر ببناء المسجد، فقال: يا بني النَّجَّارِ ثَامِنُونِي – أي: أطلبوا مني ثمنه –، فقالوا: لا نطلبُ ثمنهُ إلَا إلى الله"، متفق عليه.

قال الحُمَيْدي شيخ البخاري: "وتصدَّقَ أَبو بكرِ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه بدارِه بمكةَ على ولدِه، فهيَ إلى اليوم، يعني: زمن الحميدي"، رواه البيهقي في السنن الكبرى.

روى البخاري في صحيحه تعليقًا، أن النبيَّ ﷺ قال: (مَنْ يشْتَري بئْرَ رُومَةَ، فيكُونُ دلْوُهُ فيها كدلاءِ المُسْلِمِينَ)، وقال النبي ﷺ: (من يحفر بئر رومة فله الجنة)؛ فحفرها عثمان رضي الله عنه.

وقال الشاعر:

الله أعطاك فابذل مِن عَطِيَّتِه ❖ ❖ فالمالُ عاريّةٌ والعمْرُ رحالُ
المالُ كالماءِ إنْ تحبِس سواقِيَه ❖ ❖ يَأْسَن وإن يجرِ يعذب منه سلسالُ

الحديث الثامن والعشرون

كافل اليتيم رفيق النبي في الجنة

٢٨

لفظ الحديث

عن أَبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **قال : قال رسول الله** ﷺ: (كافل اليتيم له أو لغيره، أنا وهو كهاتين في الجنة)، وأَشار الراوي بالسَّبابةِ والوُسْطى، رواه مسلم.

راوي الحديث

أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، من قراء الصحابة، وفقهائهم، وأكثرهم ملازمة لرسول الله ﷺ، وأحفظهم لحديث رسول الله ﷺ؛ ولذلك لقب براوية الإسلام، أسلم سنة ٧ هـ، وتوفي في المدينة سنة ٥٩ هـ.

معنى الحديث

يحث نبينا ﷺ في الحديث على رعاية اليتيم؛ باعتباره فرداً مهماً في المجتمع، له حق الرعاية والاهتمام؛ لأنه يحتاج إلى الرعاية، حتى لا تضيع حقوقه، كما قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ (النساء: ٢٢٠).

ورتب ﷺ على ذلك حصول الثواب العظيم للكافل؛ وهو أن يكون بأعلى المنازل، ويرافق النبي ﷺ في الجنة، سواء كانت الكفالة بالمال أو بتربيته والقيام على شئونه، وحفظ أمواله إن كان اليتيم غنياً؛ وسواءً كفل يتيماً له أي من أقربائه، كإخوته الصغار، أو أولاد أخيه، ونحوهم، أو يتيماً لغيره لا تربطه به قرابة.

فوائد من الحديث

١. اليتيم هو من فقد والده وهو دون سن البلوغ، وهو معرضٌ للضياع والإهمال؛ ولذلك حث النبي ﷺ على كفالة اليتيم لسد هذا النقص الكبير.
٢. كافل اليتيم سواءً كان قريباً له أو أجنبياً عنه، رفيق النبي ﷺ في الجنة؛ ولذلك فهو بأعلى المنازل عند الله تعالى.
٣. من كان مقصراً في نوافل الصلاة، والصيام وغيرها من الأعمال، فإن كفالة اليتيم تجعله من أهل الدرجات العليا في الجنة.
٤. كفالة اليتيم الغني تكون برعايته من ماله، وتنمية ماله بالتجارة ونحوها حتى يحفظ من الضياع، فإذا بلغ وصار قادراً على التصرف فيه بشكل صحيح، وجب تسليمه ماله إليه، كما قال تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (النساء:٦).
٥. سهولة كفالة اليتيم اليوم، وخاصةً مع وجود الجمعيات الخيرية، الرسمية القائمة بهذه المهمة العظيمة.

إضاءة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رجلاً شكى إلى النبي ﷺ قسوة قلبه، فقال له: (أطعم المسكين وامسح رأس اليتيم)، رواه أحمد وحسنه ابن حجر والألباني.

قال الدكتور عبد الرحمن العشماوي:

يا كافلَ الأيتام، كأسُكَ أصبحتْ ❖ ❖ مَلأَى، وصار مزاجُها تسنيما
ما اليُتْمُ إلاَّ ساحةٌ مفتوحةٌ ❖ ❖ منها نجهِّز للحياةِ عظيما
ونحوِّل الحرمانَ فيها نعمةً ❖ ❖ كُبْرى تُزيل عن الفؤادِ هموما
قَسَمَ الإلهُ على العباد حظوظَهم ❖ ❖ فالكلُّ يأخذ حَظَّه المقسوما
وسعادةُ الإنسانِ أن يرضى بما ❖ ❖ قَسَمَ الإلـهُ، ويُعلنَ التَّسليما
يا كافلَ الأيتام، كفُّكَ واحةٌ ❖ ❖ لا تُنْبِتُ الأشواكَ والزَّقُّوما
ما أَنْبَتَتْ إلاَّ الزُّهورَ نديّةً ❖ ❖ والشِّيحَ والرَّيحانَ والقَيْصُوما
أَبْشِرْ فإنَّ الأَرْضَ تُصبح واحةً ❖ ❖ للمحسنين، وتُعلن التكريما
أبشرْ بصحبةِ خيرِ مَنْ وَطِئَ الثـ ❖ ❖ ـرى في جَنَّةٍ كمُلَتْ رضاً ونَعيما

الحديث التاسع والعشرون

الخازن الأمين أحد المتصدقين

٢٩

لفظ الحديث

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، **عن النّبي** ﷺ **قال:** (إن الخازنَ المسلمَ الأَمينَ، الذي يُنْفِذُ وربما قال يُعطِي ما أُمِرَ به، فَيُعْطِيهِ كاملاً مُوَفَّرًا طيِّبَةً به نَفسهُ، فَيَدْفَعُهُ إلى الذي أُمِرَ له به أحد المتصدقَيْنِ)، متفق عليه.

راوي الحديث

أبو موسى الأشعري رضي الله عنه هو عبد الله بن قيس بن سليم أبو موسى الأشعري، أحد كبار قراء وفقهاء الصحابة رضي الله عنهم، ومحدثيهم، كان جميل الصوت بالقرآن، قال عنه ﷺ: (لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود)، توفي سنة ٤٢ هـ.

معنى الحديث

بين الحديث أن الخازن المكلف بإعطاء الصدقة للمستحقين، ينال ثواب الصدقة مثل المتصدق، بشرط أن يكون مسلماً، حتى تصح منه نية الطاعة، وأن يكون أميناً ينفذ ما أمر به كاملاً دون تغيير، ويدفع تلك الصدقة لمن يستحقها طيبةً بها نفسه، لا يحسد من يدفعها إليه، ولا يلجئه إلى أن يتملقه حتى يعطيه، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المؤمنون: ٨).

وقد ذكر القرطبي أن لفظة: (أحد المتصدِّقَيْن)، وقد وردت بالتثنية فقط، ومعناه: أن الخازن بسبب أمانته متصدق، وصاحب المال متصدق آخر، فهما متصدقان، وبين جواز أن تقرأ بكسر القاف فتكون للجمع، ويكون معناه: أنه متصدق من جملة المتصدِّقين.

فوائد من الحديث

١. الأمانة من صفات المؤمنين، والخازن الأمين على الصدقة يؤجر كالمتصدق بها.

٢. الخازن الأمين الذي يثاب، هو المؤمن، سليم الصدر من الحسد، الذي يحب الخير للآخرين كما يحبه لنفسه، فعَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حتى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)، متفق عليه.

٣. الأمين كلما عظمت مسؤوليته كان ثوابه أعظم؛ ولذلك فإن الأمير ومن دونه في المسؤولية، إن عدلوا فهم من أعظم المؤمنين ثواباً، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (إن المقسطين عند الله على منابر من نور، الذين يعدلون في حُكمهم وأهليهم وما ولُوا)، رواه مسلم.

إضاءة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (اشترى رجل من رجل عقارًا له فوجد الرَّجل الذي اشترى العقار في عقاره جرَّةً فيها ذهبٌ، فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك منِّي؛ إنَّما اشتريت منك الأرض ولم أبتع منك الذَّهب. فقال الذي شرى الأرض: إنَّما بعتك الأرض وما فيها. قال: فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولدٌ؟ فقال: أحدهما لي غلامٌ، وقال الآخر: لي جارية. قال أنكحوا الغلام الجارية، وأنفقوا على أنفسكما منه وتصدَّقا)، متفق عليه.

قال الشاعر:

كن للأمانة راعيا ❖ ❖ لا للخيانة تستكين
حتى ولو سراً فكُن ❖ ❖ للسِّرِّ حافِظَهُ الأمين
الناس تعجَبُ بالذي ❖ ❖ قد صانها في كل حين
وتبجل الشخصَ الذي ❖ ❖ لم يفشِ سراً لا يلين
أدَّى الأمانةَ راجياً ❖ ❖ من ربنا كلَّ الثواب
من خان أيَّ أمانةٍ ❖ ❖ حصدَ الهلاكَ مع الخراب
فالله يمتحنُ العباد ❖ ❖ والخائنونَ لهم حساب
أما الأمينُ هو الذي ❖ ❖ دوماً يُفَضِّلُهُ الصِّحاب

الحديث الثلاثون

أحبّ الناس وأحبّ الأعمال

٣٠

لفظ الحديث

عن ابن عمر رضي الله عنه **قال: قال رسول الله** ﷺ: (أَحَبُّ الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرورٌ تدخله على مسلم، أَو تكشفُ عنهُ كُربة، أو تقضي عنه ديناً، أَوْ تطردُ عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي في حاجةٍ أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في هذا المسجد - يعني مسجد المدينة شهراً - ومن كفَّ غضبه ستر اللّهُ عورتَه، ومن كظمَ غيظَه ولو شاء أَن يُمْضِيَهُ أَمضاهُ، ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل، كما يفسد الخل العسل)، رواه الطبراني في المعجم الكبير، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة.

راوي الحديث

عبد الله بن عمر: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ولد سنة عشر قبل الهجرة، من كبار فقهاء الصحابة ورواة الحديث عن النبي ﷺ، اشتهر بحرصه على الاقتداء بالنبي ﷺ، وتتبُّعِ آثاره، توفي سنة ٧٣هـ.

معنى الحديث

يخبر نبينا ﷺ أنَّ قضاءَ حوائجِ الناس من أحب الأعمال عند الله تعالى، بعد أداء الفرائض، وأنَّ من يقوم بها أحب الناسَ إليه تعالى، ثم بين جملةً من صور قضاء حوائج الناس، وهي: ادخال السرور على المسلمين، وكشف كرباتهم، وقضاء ديون المعسرين، واشباع جوعة الجائعين منهم، والشفاعة الحسنة، لمن يحتاجها عند من بيده تلك المنفعة، والاجتهاد فيها حتى تتحقق، وهذا العمل هو زكاة الجاه والمنزلة، كما قال الشاعر:

فرضت علي زكاة ما ملكت يدي ❖ ❖ وزكاة جاهي أن أعين وأرفدا

وكذلك كف الغضب، وكظم الغيض عن المسيء والمخطئ، مع القدرة على الانتقام منه، والتحلي بالأخلاق الحسنة واجتناب الأخلاق السيئة، وأنها تفسد العمل الصالح كما يفسد الخل العسل.

فوائد من الحديث

١. أحب الناس إلى الله تعالى، من وطّن نفسه على نفع الناس، ابتغاء وجه الله تعالى.
٢. أحب الأعمال بعد أداء الفرائض قضاء حوائج الناس، بإدخال السرور عليهم، وكشف كرباتهم، وقضاء ديونهم، وإشباع جوعتهم.
٣. الشفاعة في قضاء حوائج الناس وإن لم تتحقق، أفضل من الاعتكاف شهراً كاملاً في المسجد النبوي، ومن شفع في حاجة مسلم حتى تتحقق، أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام.
٤. كف الغضب من نفع الناس، وثوابه أن يستر الله عورة من كف غضبه؛ لأنه منع غضبه من أن يجعله يهتك ستر من أغضبه، والله أعلم.
٥. كظم الغيظ مع القدرة على الانتقام من نفع الناس، وجزاؤه أن يملأ الله قلب من كظم غيظه رضى يوم القيامة، لأنه امتنع عن نيل حظ عاجل بالانتقام ممن أغاظه، فناسب أن يملأ الله قلبه رضى يوم القيامة.
٦. سوء الخلق مضادٌ لنفع الناس وإيذاءٌ لهم؛ ولذلك فهو يفسد العمل الصالح.

إضاءة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، **عن النبي** ﷺ **قال**: (أتدرون من المفلس)؟ قالوا: المفلس فينا يا رسول الله، من لا درهم له ولا متاع، قال: (المفلس من أمتي يوم القيامة من يأتي بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم عرض هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وضرب هذا، فيقعد فيقتص هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته، قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرح عليه ، ثم طرح في النار)، رواه مسلم

قال ابن القيِّم: "مفتاح حصول الرَّحمة الإحْسَان في عبادة الخالق، والسَّعي في نفع عبيده".

وقال الشاعر:

صنعُ الجميلِ وَفعلُ الخيرِ إنْ أُثِرا ❖ ❖ أبقى وَأَحمد أَعمال الفتى أَثَرا
بَلْ لستُ أَفهم معنى للحياة سوى ❖ ❖ عون الضعيفِ وإنقاذ الذي عثرا
والناسُ ما لم يواسوا بعضَهمْ فهمُ ❖ ❖ كالسائماتِ وَإن سمّيتهمْ بشرا
إنْ كان قلبك لم تعطفه عاطفةٌ ❖ ❖ عَلى المساكين فاستبدلْ به حجرا
هـي الإغاثةُ عنوانُ الحياةِ فإنْ ❖ ❖ فقدتها كنت مَيْتاً بعد ما قبرا

الحديث الحادي والثلاثون

القَرض الحسن

٣١

لفظ الحديث

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، **قال: قال رسول الله** ﷺ: (ما مِنْ مسلم يُقرِضُ مسلماً قرضاً مرَّتين، إلا كانَ كصدقتِهَا مرَّةً)، رواه ابن ماجة، وحسنه الألباني في إرواء الغليل.

وفي رواية: (إن السَّلفَ يجري مجرى شَطْرِ الصدقة). رواه أحمد، وحسنه الألباني في إرواء الغليل.

راوي الحديث

عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: هو أبو عبدالرحمن عبد الله بن مسعود الهُذلي رضي الله عنه، أول من جهر بالقرآن في مكة، هاجر إلى الحبشة والمدينة، من كبار قراء وفقهاء الصحابة، ومن أهم رواة الحديث، توفي سنة ٣٢ هـ في خلافة عثمان رضي الله عنه.

معنى الحديث

يحث النبي ﷺ في الحديث أصحاب الأموال، والأغنياء، أن يقرضوا من يحتاج للاقتراض منهم، ويبين أن للمقرض ثواب المتصدق بنصف ذلك القرض، وأنه لو كرر قرضه ذلك المال مرتين فكأنما تصدق به عليه كله.

وقد شرع الله القرض لإشاعة روح التكافل الإيجابي بين أفراد المجتمع، وتحقيق الرفق والتراحم بين أصحاب الأموال والمقترضين منهم، وقد دل الحديث على أن ثواب الصدقة أعظم من ثواب القرض؛ لأن ثواب القرض نصف ثواب الصدقة.

وهناك حالة يكون فيها القرض أفضل وأعظم أجراً من الصدقة، وهي عندما يريد المقترض استثمار القرض والاستغناء بكسبه عما في أيدي الناس، ودليله ما رواه الطبراني، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (دخل رجلٌ الجنة، فرأى على بابها مكتوباً: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر)، لأن المقترض قد صان وجهه عن السؤال المنهي عنه في قوله ﷺ: (لاتزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس على وجهه مزعة لحم)، متفق عليه.

ولذلك فعلى المقترض أن يبادر بسداد الدين مع القدرة على ذلك؛ فقد أُتِيَ النبيُّ ﷺ بجنازة ليصلي عليها، فقال: (هل عليه من دين)؟ قالوا: لا، فصلى عليه، ثم أتي بجنازة أخرى، فقال: (هل عليه من دين)؟ قالوا: نعم، قال: (صلوا على صاحبكم)، قال أبو قتادة: علَيَّ دينه يا رسول الله، فصلى عليه. رواه البخاري.

فوائد من الحديث

١. القرض من عقود الارتفاق، وهي العقود التي شرعت لتحقيق مقصد الرفق، والتراحم، والمواساة، والتكافل بين أفراد المجتمع.

٢. ثواب القرض مثل ثواب نصف الصدقة، ولذلك فإن ثواب الصدقة أفضل من ثواب القرض؛ لأنَّ الصدقة تبرعٌ بخلاف القرض، فهو مال يسترده صاحبه.

٣. من أقرض مرتين، أثيب ثواب من تصدق بذلك المال كله على الذي أقرضه.

٤. يكون ثواب القرض أعظم من ثواب الصدقة، إذا كان المقترض يريد اعفاف نفسه بذلك القرض، من خلال مشروع مدر للدخل، يستغني به عن سؤال الناس والحاجة إليهم.

إضاءة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه..)، الحديث رواه مسلم.

قال محمد ابن شهاب الزهري: "كان أهل المدينة عيالاً على عبد الرحمن بن عوف: ثلثٌ يقرضهم ماله، وثلثٌ يقضى دينهم، ويصل ثُلُثاً، وكان لا يعرف من بين عبيده، أي: من تواضعه في اللباس".

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن وهو بالعراق: "أن أخرج للناس أعطياتهم، فكتب إليه عبد الحميد: إني قد أخرجت للناس أعطياتهم وقد بقي في بيت المال مال، فكتب إليه: أنِ انظر كل من أدان في غير سفه ولا سرف فاقض عنه، قال: قد قضيت عنهم وبقي في بيت المال مال، فكتب إليه: أن زوج كل شاب يريد الزواج، فكتب إليه: إني قد زوجت كل من وجدت وقد بقي في بيت مال المسلمين مال، فكتب إليه بعد مخرج هذا: أن انظر من كانت عليه جزية فضعف عن أرضه، فأسلفه ما يقوى به على عمل أرضه، فإنا لا نريدهم لعام ولا لعامين".

الحديث الثاني والثلاثون

إنظار المُوسِر، والعفو عن المُعسِر

٣٢

لفظ الحديث

عن حذيفة رضي الله عنه، **قال: قال رسول الله** ﷺ: (تلقت الملائكةُ رُوحَ رجلٍ ممَّن كان قبلكم، قالوا: أَعملتَ مِنَ الخيرِ شيئاً؟ قال: كُنتُ آمُرُ فِتيَاني أَنْ يُنْظِرُوا ويتجاوزوا عن المُوسِر، قال: فتجاوزوا عنهُ)، وفي رواية: (كُنْتُ أُيَسِّرُ على المُوسِرِ وأُنظِرُ المُعْسِرَ)، وفي روايةٍ: (أُنْظِرُ المُوسِرَ وأَتجاوزُ عن المُعْسِرِ). متفق عليه

راوي الحديث

حذيفة بن يمان رضي الله عنه: **هو حذيفة بن حسل العبسيّ، أبو عبد الله، واليمان لقب حسل:** وهو وأبوه صحابيان، كان من فقهاء الصحابة، ومحدثيهم، وكان صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين، لم يعلمهم أحد غيره، توفي في المدائن بالعراق، سنة ٣٦هـ.

معنى الحديث

يخبر نبينا ﷺ عن قصة تاجرٍ من الأمم التي كانت قبلنا؛ كان يعامل الناس في تجارته بالرفق، فيأمر عُمَّاله بإمهال الموسرين ممن يقترضون منه، إلى أن يستطيعوا السداد، وأما المعسرين منهم فيأمر عماله بأن يسقطوا عنهم جزءاً من الدين أو كله في حال العجز عن السداد، فلم مات عامله الله تعالى برحمته فغفر له ما كان منه من تقصير جزاءً له على رحمته بخلقه، ويدل على ذلك أيضاً قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٨٠).

قال العلامة السعدي: "﴿وإن كان﴾ المدين، ﴿ذو عسرة﴾ لا يجد وفاءً، ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ وهذا واجبٌ عليه أن ينظره حتى يجد ما يوفي به، ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، إما بإسقاطها أو بعضها".

فوائد من الحديث

١. إنظار الموسر والعفو عن المعسر سببٌ عظيمٌ من أسباب رحمة الله تعالى، ومغفرة الذنوب.

٢. التيسير على المعسرين سبب لتفريج الكربات والتيسير في الدنيا والآخرة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (من يسَّرَ على معسرٍ، يسَّرَ اللّٰهُ عليه في الدنيا والآخرة)، رواه مسلم.

٣. إنظار الموسرين والعفو عن المعسرين، من أصول الأخلاق التي اتفقت عليها شريعة الإسلام، مع شرائع الأنبياء قبلنا.

إضاءة

عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت، قال: خرجت أنا وأبي نطلب العلم في هذا الحي من الأنصار قبل أن يهلكوا، فكان أول من لقينا أبا اليسر صاحب رسول الله ﷺ، فقال له أبي: يا عم إني أرى في وجهك سفعةً من غضب - سواد مشرب بحمرة -، قال: أجل كان لي على فلان ابن فلان الحراميُّ - نسبةً إلى بني حرام - مال، فأتيت أهله فسلمت، فقلت: ثم هو؟ قالوا: لا، فخرج علي ابن له جفر - قارب البلوغ -، فقلت له: أين أبوك؟ قال: سمع صوتك فدخل أريكة - سرير - أمي.

فقلت: اخرج إلي، فقد علمتُ أين أنت، فخرج، فقلت: ما حملك على أن اختبأت مني؟ قال: أنا، والله أحدثك، ثم لا أكذبك، خشيت والله أن أحدثك فأكذبك، وأن أعدك فأخلفك، وكنتَ صاحبَ رسول الله ﷺ، وكنتُ واللهِ معسراً.

قال: قلتُ: آللّٰه؟ قال: آللّٰه! قلت: آللّٰه؟ قال: آللّٰه! قلت: آللّٰه؟ قال: آللّٰه! قال: فأتى بصحيفته فمحاها بيده، فقال: إن وجدت قضاءً فاقضني وإلا أنت في حل، فأشهد بصر عيني هاتين - ووضع إصبعيه على عينيه - وسمع أذني هاتين، ووعاه قلبي هذا - وأشار إلى مناط قلبه - رسولَ الله ﷺ وهو يقول: (من أنظر معسراً أو وضع عنه، أظله الله في ظله)، رواه مسلم.

الحديث الثالث والثلاثون

حفر البئر وبناء المسجد

٣٣

لفظ الحديث

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ قال: (من حفرَ ماءً لم يشرب منهُ كبدٌ حَرَّى من جِنٍّ ولا إنس ولا طائر إلا آجرَهُ اللّهُ يومَ القيامة؛ ومن بنى مسجدا كمَفْحَصِ قَطَاةٍ أو أصغرَ بنى اللّهُ له بيتا في الجنةِ)، رواه ابن خزيمة في صحيحه، وصححه الأعظمي.

راوي الحديث

جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي، من فقهاء الصحابة المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ، وهو وأبوه من الصحابة، توفي سنة ٧٨هـ.

معنى الحديث

يخبر النبي ﷺ في الحديث عن الأجر العظيم يوم القيامة، لمن حفر بئراً ليشرب منه الناس والدواب وغيرها، كما يخبر أيضاً عن بيت يبنيه الله تعالى في الجنة، لمن بنى مسجداً له تعالى، ولعل نبينا ﷺ قد قرنَ في الحديث بين حفر البئر وبناء المسجد والله أعلم؛ لأن كلاً من المسجد والبئر مما يغاث به الناس، فالآبار تروي كل "ذي كبدٍ حرَّى: أي عطشى"، من الجنِّ والإنس، والطير والحيوان، والمسجدُ تغاث به القلوب بطاعةِ الله وذكره تعالى، وتنار به البصائر بما يسمعون فيه من القرآن والعلم، فأيما مكان توفر فيه الماء والمسجد ولو صغيراً، فقد تهيأت فيها أسباب الحياة الطيبة.

ولذلك فمن المناسب عند بناء المساجد، تهيئتُها بما يحقق عمارتها، والاهتمام بحفر الآبار بجوارها؛ ومعنى: "كمفحص قطاة" أي: مثل عش طائر القطا، وهو من أصغر أنواع الطيور.

فوائد من الحديث

١. الثواب العظيم يوم القيامة لمن حفر بئراً، فيؤجر بكل من شرب منه، وانتفع به، من الأحياء، من الإنس، والجن، والطير وغيرهم.

٢. أهمية المسجد في الإسلام؛ فمن بنى لله مسجداً ولو صغيراً، بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة.

٣. حفر الآبار وسقي الماء من أفضل الصدقات؛ قال ﷺ: (أفضل الصدقة سقي الماء)، رواه أحمد، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

٤. حفر الآبار وبناء المساجد صدقات جارية، يستمر ثوابها بعد موت صاحبها.

إضاءة

عن سعد بن عبادة رضي الله عنه، قال: "قلت: يا رسول الله! إنَّ أمّي ماتت، فأيّ الصدقة أفضل؟ قال: (سقي الماء)؛ فحفَر بئراً وقال: هذه لأمّ سعد"، رواه أحمد وأصحاب السنن، وهو في صحيح الجامع.

وسأل رجلٌ عبد الله بنَ المبارك عن قُرحة خرجت في ركبته منذُ سبع سنينَ، وقد عالجها بأنواع العلاج، وسأل الأطبّاءَ، فلم ينتفعْ بما أعطوه، فقال له ابنُ المبارك: اذهَبْ فاحفرْ بئراً في مكان يحتاجُ النَّاسُ فيه إلى الماء، فإنِّي أرجو أن ينبُعَ هناك عينٌ ويُمسِكَ عنكَ الدَّمُ، ففعل الرَّجلُ فبرأ بإذنِ اللهِ". رواه البيهقيُّ في شعَبِ الإيمان.

وقال الشافعي:

إذا رُمتَ المكارم من كريم ❖ ❖ فَيَمِّمْ من بنى لله بيتا

فذاك الليث من يحمي حماه ❖ ❖ ويكرم ضيفه حياً وميتاً

الحديث الرابع والثلاثون

صدقة السر

٣٤

لفظ الحديث

عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: (صدقة السر تطفئ غضب الرب)، رواه الطبراني في الأوسط، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

راوي الحديث

أم سلمة رضي الله عنها: هي أم المؤمنين هند بنت سهيل ابن المغيرة، المخزومية، تزوجها النبي ﷺ بعد وفاة زوجها أبي سلمة رضي الله عنه، من مواقفها مشورتها للنبي ﷺ يوم الحديبية، روت ٣٧٨ حديثا، وفاتها بالمدينة سنة ٦٢هـ.

معنى الحديث

يبين الحديث أن صدقة السر من أعظم أسباب النجاة من غضب الله تعالى؛ وعذابه النازل على الناس بسبب ذنوبهم ومعاصيهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾(الشورى: ٣٠)، وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(الروم: ٤١)؛ والمجتمعات التي ينتشر فيها البذل والانفاق يدفع الله عنها غضبه تعالى وسخطه.

فوائد من الحديث

١. من أعظم أسباب النجاة من غضب الله تعالى، ونزول عذابه الأليم صدقة السر.

٢. رحمة الخلق، والإحسان إليهم سبب عظيمٌ لمغفرة الذنوب، ونزول رحمة الله تعالى.

٣. إخراج الصدقة سراً أفضل من صدقة العلن، إلا إن كان إظهارها سبباً لاقتداء الناس به، وأمن على نفسه الرياء، فيكون اظهارها أفضل، قال الله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾، (البقرة: ٢٧١).

٤. إظهار إخراج الزكاة الواجبة أفضل، كما قال الإمام ابن جرير الطبري؛ لأنها حقٌ للفقراء وليست فضلاً من المتصدق، ولأن فيها تشجيعاً لأصحاب الأموال أن يخرجوا زكاة أموالهم.

إضاءة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلاّ ظله إمام عادل، وشاب نشأ في طاعة الله تعالى، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله تعالى اجتمعا على ذلك وافترقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه من خشية الله تعالى، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه)، متفق عليه.

وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (من استطاع منكم أن يكون له خبءٌ من عملٍ صالحٍ فليفعل)، رواه الخطيب في التاريخ، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء، أن زين العابدين عليَّ بن الحسين كان ينفق على مائة بيتٍ شهرياً؛ لا يدرون من أين كان معاشهم، وأنه لما مات، وهم يغسلونه وجدوا بظهره أثراً مما كان ينقل الجُرُبَ - أكياس الدقيق - بالليل إلى منازل الأرامل.

قال الأبرش:

الشكر يفتح أبوابا مغلَّقة ❖ ❖ لله فيها على من رامه نعمُ

فبادر الشكر واستغلق وثائقه ❖ ❖ واستدفع اللَّه مَا تجري به النقمُ

الحديث الخامس والثلاثون

الخيلاء بالصدقة

٣٥

لفظ الحديث

عن جابر بن عتيك رضي الله عنه، **أن رسول الله** ﷺ **كان يقول:** (مِنَ الغَيرةِ ما يحب اللّه ومنها ما يبغِضُ اللّهُ، فأما التي يحبها اللّه فالغيرة في الريبة، وأما الغيرةُ التي يبغضها اللّهُ فالغيرة في غير ريبة، وإن من الخيلاءِ ما يبغضُ اللّهُ ومنها ما يحبُّ اللّهُ، فأما الخيلاء التي يحبُّ اللّهُ فاختيالُ الرجل نفسَهُ عند القتالِ، واختياله عند الصدقة، وأما التي يبغض اللّهُ فاختيالُهُ في البغي)، قال موسى "أحد رواة الحديث": (والفَخر)، رواه أبوداود، والنسائي، وصححه ابن خزيمة وابن ماجه، وحسنه الألباني في الإرواء.

راوي الحديث

جَابِرُ بْنُ عَتِيك رضي الله عنه: هو جابر بن عتيك بن قيس الأنصاري، أبو عبد اللّه، صحابي شهد بدراً، والمشاهد كلها، حمل راية بني معاوية بن مالك يوم فتح مكة، توفي سنة ٦١هـ، وعمره ٩١ سنة.

معنى الحديث

قَسَّم نبينا ﷺ في الحديث كلاً من الغيرة والخيلاء إلى قسمين، فأما الغيرة فنوعان:
الأولى: غيرة ممدوحة يحبها اللّه، وهي: غيرة الشخص بسبب انتهاك حرمات اللّه تعالى، أو بسبب اطلاع أحدٍ ما على مَحارمه.
والثانية: غيرة مذمومة، وهي الغيرة بسبب سوء الظن، ووسوسة الشيطان.

وأما الخيلاء فنوعان أيضاً:
فالخيلاء الممدوح، يكون باستعراض القوة أمام العدو عند القتال؛ لإدخال الخوف في قلبه، ودخول المعركة بنشاط وقوة، وتنشيط من معه ورفع هممهم.
ويكون أيضاً باختياله في الصدقة بإظهارها؛ ليقتدي به الناس، وليكسر بخل نفسه، ويقهر الشيطان، الذي يخوفه من الفقر، ويأمره بالبخل، كما قال اللّه تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٨).
وأما الخيلاء المحرم، فهو الفخر على الناس بالحسب والنسب، والمال والجاه، وظلمهم والرياء في الصدقة.

فوائد من الحديث

١. الغيرة الممدوحة هي الغضب لله تعالى، بسبب انتهاك المحارم والمحرمات، أما الغيرة المحرمة فسببها سوء الظن، ووسوسة الشيطان، وهي من الظلم.

٢. للإنسان عدوٌ ظاهرٌ وهو المعتدي، وقهره بالاختيال أمامه بالقوة، وله عدو باطنٌ وهو النفس والشيطان، وقهرهما بالاختيال بالصدقة، إرغاماً لهما؛ ولذلك جمع النبي ﷺ بينهما.

٣. استحباب إظهار الصدقة لمن أمن على نفسه من الرياء، وكان في إظهارها قهراً لبخل نفسه، وارغاماً للشيطان الذي يأمر بالبخل، وتشجيعاً للناس على الصدقة.

٤. الخيلاء المحرم صاحبه بخيل، يأمر الناس بالبخل، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ❖ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ (الحديد: ٢٣، ٢٤).

٥. صاحب الخيلاء الممدوح في الصدقة، يتصدق وهو يرى صدقته قليلةً، ويتمنى أن لو استطاع أن يتصدق بأكثر منها.

٦. صاحب الخيلاء الممدوح في الصدقة، يفرح بفضل الله ورحمته، من غير عُجب ولا رياء، لأن الله تعالى قد وفقه للعمل الصالح، وإسعاد الفقراء والمحتاجين، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٨).

إضاءة

قال عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه: "أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدَّق، فوافق ذلك عندي مالًا، فقلت: اليوم أسبق أبا بكرٍ إن سبقته يوماً، قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: (ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله، وأتى أبو بكرٍ بكلِّ ما عنده، فقال: يا أبا بكرٍ ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: لاَ أسبقه إلى شيءٍ أبدًا)، رواه أبو داوود في سننه، وحسنه الألباني.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: (إن الله تعالى يغار، وغيرة الله أن يأتيَ المؤمنُ ما حرم الله عليه)، رواه البخاري.

الحديث السادس والثلاثون

أعمال تتبعك بعد الموت

٣٦

لفظ الحديث

عن أبي هريرة رضي الله عنه، **قال: قال رسول الله** ﷺ: (إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماً علمه ونشره، أو ولداً صالحاً تركه، أو مصحفاً ورَّثَه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه بعد موته)، رواه ابن ماجة، وصححه الألباني في صحيح الترغيب.

راوي الحديث

أبو هريرة رضي الله عنه: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي رضي الله عنه، من قراء الصحابة، وفقهائهم، وأكثرهم ملازمة لرسول الله ﷺ، وأحفظهم لحديث رسول الله ﷺ؛ ولذلك لقب براوية الإسلام، أسلم سنة ٧ هـ، وتوفي في المدينة سنة ٥٩ هـ.

معنى الحديث

بين الحديث جملةً من الأعمال الصالحة، التي يستمر ثواب فاعلها بعد موته، وهي:

- نشر العلم النافع، من خلال تأليف كتب العلم، وطباعتها، وتمكين الناس من الاستفادة منها، وإنشاء المدارس، وعلى رأسها مدارس تعليم القرآن، وعلوم الشريعة، وكفالة طلبة العلم، والمعلمين ونحو ذلك.
- الولد الصالح، الذي يدعو لوالديه، ويستغفر لهما، ويتصدق عنهما.
- طباعة المصاحف وتوزيعها على المساجد، ومراكز تعليم القرآن ونحو ذلك.
- بناء المساجد وعمارتها، وتخصيص الأوقاف لها، لتكون سبباً في استمرارها.
- بناء البيوت لابن السبيل في طرق المسافرين، وكذلك بناء البيوت لإيواء المشردين والمحرومين.
- شقّ السواقي من الأنهار، وحفر الآبار ليسقى بها الزروع، ويشرب منها الناس، والحيوانات، والطيور.
- الصدقة التي يخرجها العبد في حياته، وصحته، قبل نزول المرض، والموت.

فوائد من الحديث

١. الحياة الحقيقية هي الحياة التي تكون بعد الموت، وأما الحياة الدنيا فهي محطة للتزود للحياة الآخرة.

٢. أهمية المسارعة إلى العمل الصالح والإنفاق في أبواب الخير، قبل ألا يستطيع ذلك بسبب مرضٍ يفقد معه التصرف في ماله، أو بسبب الموت.

٣. الحرص على انفاق المال في الأعمال الصالحة التي يستمر أجرها بعد الموت، والتي ذكر بعضها في الحديث عن النبي ﷺ.

٤. أبواب الخير الواردة في الحديث أمثلة للعمل الصالح الذي يستمر ثوابه للعبد بعد موته، وليست محصورةً فيها، ولذلك فكل عمل يشابه تلك الأعمال فهو مما يجري ثوابه على فاعله بعد موته.

٥. كل ما يملكه الإنسان في هذه الحياة الدنيا زائل، ولا يبقى منه لصاحبه إلا ما قدمه لنفسه، وأنفقه ابتغاء الأجر من الله تعالى.

٦. على المسلم أن يحرصَ على استمرار عمله الصالح بعد موته.

إضاءة

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (أَلا رجُلٌ يمنحُ أَهلَ بيتٍ ناقةً، تغدُو بعُسٍّ، وَتَرُوحُ بِعُسٍّ، إِنَّ أَجْرَهَا لَعَظِيمٌ)، رواه مسلم.

المنيحة: هي الناقة أو البقرة أو الشاة الحلوب، ونحوها، تمنح وتعطى للمحتاج على جهة التمليك، أو بإعارتها له حتى ينتفع بلبنها، ووبرها، وصوفها، وهي من الصدقة الجارية.
العس: هو القدح الكبير.

قال السيوطي :

إذا مات ابن آدم ليس يجري ❖ ❖ ❖ عليه من فِعال غير عشرِ
علومٌ بثها ودعاء نَجلٍ ❖ ❖ ❖ وغرس النخل والصدقات تجرِي
وراثة مصحفٍ ورباط ثغر ❖ ❖ ❖ وحفر البئر أو اجراءُ نهرِ
وبيتٌ للغريب بناه يأوي ❖ ❖ ❖ إليه أو بناءُ محلِ ذكرِ
وتعليم لقرآن كريم ❖ ❖ ❖ فخذها من أحاديث بحصرِ

الحديث السابع والثلاثون

كثرة أبواب المعروف

٣٧

لفظ الحديث

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: (كلُّ معروفٍ صدقةٌ)، متفق عليه.

راوي الحديث

جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما هو: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي، من فقهاء الصحابة المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ، وهو وأبوه من الصحابة، توفي سنة ٧٨هـ.

معنى الحديث

بيّن نبينا ﷺ أنَّ فعلَ المعروف صدقةٌ، والمعروف: هو كل خير دلَّ الشرع عليه، أو تعارف الناس عليه أنه من المعروف، ولم يعارض الشرع، وهو يشمل بذل المنافع المادية، كإطعام الطعام، والمعنوية كبذل السلام، فقد سأل رجلٌ رسول الله ﷺ: أيُّ الإسلام خيرٌ؟ فقال: (تُطعِمُ الطعامَ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف)، متفق عليه.

ويدخل في المعروف الاشتغال بالعمل الصالح، كذكر الله تعالى، والاستغفار، والصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك، فقد روى مسلم في صحيحه، عن النبي ﷺ أنه قال: (يصبح على كلِّ سلامى من أحدكم صدقة، فكلّ تسبيحة صدقة، وكلّ تحميدة صدقة، وكلّ تهليلة صدقة، وكلُّ تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضّحى)، رواه مسلم.

كما يدخل في المعروف أيضاً كفَّ الأذى عن الناس، كالغيبة والنميمة، والاعتداء عليهم أو على أموالهم، وأعراضهم، فعن أبي ذرّ رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، أيّ الأعمال أفضل؟ قال: (الإيمان بالله، والجهاد في سبيله)، قال: قلت: أيّ الرّقاب أفضل؟ قال: (أنفسها عند أهلها، وأكثرها ثمنا)، قال: قلت: فإن لم أفعل؟ قال: (تعين صانعا أو تصنع لأخرق)، قال: قلت: يا رسول الله! أرأيتَ إن ضعفت عن بعض العمل؟ قال: (تكفّ شرّك عن النّاس، فإنّها صدقة منك على نفسك)، متفق عليه،

معنى: "الأخرق": الجاهل الذي لا يجيدُ عملاً يتكسب منه.

فوائد من الحديث

١. المعروف: هو كل خير دلَّ الشرع عليه، أو تعارف الناس عليه أنه من المعروف، ولم يعارض الشرع، وهو يشمل فعل كل خير مادي، ومعنوي، كإطعام الطعام، وبذل السلام، والإحسان إلى جميع الناس والحيوان والشجَر.

٢. يدخل في الصدقة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعمل الصالح، كذكر الله تعالى، وصلاة الضحى، ونحو ذلك.

٣. يدخل في المعروف الكفّ عن دماء الناس، وأعراضهم، وأموالهم، بغير حق.

إضاءة

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (تَبسُّمُكَ في وجه أَخيك لك صدقةٌ، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة) رواه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

بشاشة وجه المرء خير من القِرى ❖ ❖ فكيف الذي يأتي به وهو ضاحك

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يغرس مسلمٌ غرساً، ولا يزرع زرعاً، فيأكل منه إنسانٌ، ولا دابةٌ، ولا شيءٌ، إلا كانت له صدقة)، رواه مسلم.

حثَّ النبي ﷺ على الصدقة، فجاء كلُّ رجل منهم بطاقَتِه وما عنده، فقال عُلْبَةُ بن زيد: اللهم إني ليس عندي ما أتصدق به، اللهم إني أتصدق بعرضي على من ناله من خلقك، فأمر رسول الله ﷺ منادياً فنادى: أين المتصدق بعرضه البارحة؟ فقام علبة، فقال ﷺ: (قد قبلت صدقتك)، وفي رواية: (أبشر فو الذي نفس محمد بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة)، رواه البيهقي في شعب الإيمان، وصححه الألباني في فقه السيرة.

قال الشاعر:

أَبَى اللهُ إِلَّا عَدْلَهُ وَقضَاءَهُ ❖ ❖ فَلَا النُّكْرُ مَعْرُوفٌ وَلَا الْعُرْفُ ضَائِعُ.

الحديث الثامن والثلاثون

دعوة الناس إلى الصدقة

٣٨

لفظ الحديث

عن جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **قال: كنّا عند رسول الله** ﷺ **في صدر النّهار، قال:** فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النِّمار أو العَبَاءِ، متقلّدي السُّيوف، عامّتهم من مضر بل كلّهم من مضر، فتمعّر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن وأقام، فصلّى، ثم خطب فقال: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ﴾ (النساء: ١)، إلى آخر الآية. ﴿إِنَّ اللهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾، والآية الّتي في الحشر: ﴿اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ﴾ (الحشر: ١٨)،

(تصدّق رجلٌ من دينارِه، من درهمِه، من ثوبِه، من صاعِ برِّه، من صاعِ تمرِه - حتّى قال - ولو بشقّ تمرة)، قال: فجاء رجلٌ من الأنصار بصُرةٍ كادت كفُّه تعجز عنها، بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس، حتّى رأيت كَوْمَين من طعامٍ وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلّل كأنّه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: (من سنّ في الإسلام سنّةً حسنةً فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنّ في الإسلام سنّةً سيّئةً كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)، رواه مسلم.

راوي الحديث

جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هو أبو عمرو جرير بن عبد الله البجلي، الأمير النبيل الجميل، أسلم وقومه في رمضان سنة ١٠ هـ، روى أكثر من ٣٠٠حديث، توفى سنة ٥١ هـ، وقيل سنة ٥٤ هـ، في بلدة "قرقيسيا" على نهر الفرات، قرب مدينة دير الزور شرق سوريا.

معنى الحديث

يذكر جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، موقفاً إنسانياً عظيماً للنبي ﷺ، عندما رأى بعض المسلمين بحالة بائسة يرثى لها؛ بسبب ما أصابهم من شدة الفقر والحاجة، فأمر بإغاثتهم، وبذل ما يمكنُ بذلهُ لهم؛ فقد كانوا حفاةً بلا نعالٍ تحمي أقدامهم من الحر، وشبه عراة، "مُجْتَابي النِّمَارِ أَوِ العَبَاءِ"، "والاجتياب: التقطيع والخرق، والنِّمَار: أكسية صوف مخططة، والعَبَاءُ: أكسية غليظة مخططة"، والمعنى: أنهم كانوا لابسي النِّمَارِ قد خرقوها من جهة رؤوسهم من وسطها، لعدم وجود غيرها معهم.

فدعا نبينا ﷺ الصحابة وحثهم على الصدقة لهم، وبين أن هذا العمل من السنن الحسنة التي ينال الداعي إليها ثواب كل من تبعه، كما أنَّ من دعا إلى شر فعليه وزر كل من تبعه.

فوائد من الحديث

١. من حقوق الأخوة الإيمانية، الحزن لما يصيب المسلمين من حاجة، والسعي لسد حاجتهم، واغنائهم.

٢. التعاون على الخير مما يشترك فيه الغني والفقير، كلٌّ بحسب قدرته وطاقته.

٣. استحباب حث أهل الفضل والجاه الناس على الصدقة، وترغيبهم فيها ليكونوا قدوةً لغيرهم في الدلالة على الخير.

٤. دعوة الناس للصدقة ليس مما يعاب أو يستحيا منه؛ لأن القدوة فيه نبينا محمد ﷺ.

٥. للداعي إلى الخير أجر من عمله، وعلى الداعي إلى البدع والشر إثم من فعله.

٦. السنة الحسنة هي إحياء ما أمر الله تعالى به من الخير، والسنة السيئة ابتداع واختراع ما لم يشرعه الله من العبادات، كما قال ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد)، متفق عليه، واللفظ لمسلم.

٧. استحباب الفرح والإشادة بفعل الخير، كما قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٨).

إضاءة

عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تُقْتَلُ نَفسٌ ظُلماً إلا كان على ابن آدمَ الأَوَّل كِفْلٌ من دمها، لأنه كان أولَ مَن سَنَّ القَتلَ)، متفق عليه.

قال أبو القاسم ابن عساكر:

بادرْ إلى الخيرِ يا ذا اللبِّ مغتنمًا ❖ ❖ ولا تكنْ من قليلِ العرفِ محتشما

واشكرْ لمولاك ما أولاك من نعمٍ ❖ ❖ فالشكرُ يستوجبُ الإفضالَ والكرما

وارحمْ بقلبِك خلقَ اللهِ وارعَهُم ❖ ❖ فإنَّما يرحمُ الرحمنُ مَن رَحِما

الحديث التاسع والثلاثون

الصدقة في رمضان

٣٩

لفظ الحديث

عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، قال: "كان رسول الله ﷺ أجودَ الناس، وكانَ أجودَ ما يكون في رمضان، حين يلقى جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلةٍ من رمضان، فيدارسَه القرآنَ"، قال: "فلرسولُ اللهِ ﷺ أجوَدُ بالخيرِ منَ الرِّيحِ المُرسلَة"، متفق عليه.

راوي الحديث

ابن عباسٍ رضي الله عنهما: هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم النبي ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، أسلم صغيراً، فقيه الأمة، وإمام التفسير وترجمان القرآن، دعا له النبي ﷺ بقوله: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)، توفي سنة ٦٨هـ في الطائف.

معنى الحديث

يصف ابن عباس النبي ﷺ بأنه كان أجود الناس؛ وهو الوصف الذي وصفته به أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها له لما جاء مذعوراً، حينما رأى جبريل عليه السلام أول مرة: حيث قالت: "كلا والله لا يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلَّ، وتَكسب المعدوم، وتَقري الضيف، وتُعين على نوائب الحق"، رواه البخاري، فقد وصفته رضي الله عنها بأصول مكارم الأخلاق؛ وأن إحسانه شمل الأقارب وغيرهم، فكان يصل رحمه، ويصلح شأن العاجز عن تدبير أموره، ويعطي الفقير، ويكرم الضيف، ويعين من نزلت بهم المصائب، ويواسيهم، ويقف معهم، ويمشي مع طالب الحاجة، ويشفع له حتى يقضيها له، وقد قال جابر رضي الله عنه: "ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قطُّ فقال: لا"، متفق عليه

ما قال (لا) قطُّ إلا في تشهده ❖ ❖ لولا التشهد كانت لاؤه نعمُ

وكان يكثر من الصدقة في رمضان، حين يلقاه جبريل عليه السلام ويدارسه القرآن، قال ابن عباس: "فَلَرسولُ اللهِ ﷺ أَجودُ بالخيرِ من الرِّيحِ المُرْسَلة"، أي: أنه كان أسرع بالجود من الريح دائمة الهبوب بالرحمة، التي تعم جميع ما تهب عليه.

فوائد من الحديث

١. الجود و الصدقة صفة جميلة، وقد بلغ فيها نبينا ﷺ درجة الكمال البشري على الإطلاق.

٢. الحث على الجود والصدقة في كل وقت، والازدياد منه في رمضان، تأسياً برسول الله ﷺ.

٣. استحباب زيارة أهل الفضل والخير في رمضان، ومدارستهم القرآن.

٤. مدارسة القرآن تبعث النفس على الازدياد من فعل الخير، والاكثار من الصدقة.

٥. استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في رمضان وكونها أفضل من سائر الأذكار، منفرداً أو مع شخص آخر يدارسه.

إضاءة

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (من فطر صائماً كان له مثل أجرهم، من غير أن ينقص من أجورهم شيء)، رواه الترمذي، وصححه.

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، قال: جاء رجلٌ بناقة مخطومة، فقال: هذه في سبيل الله؛ فقال رسول الله ﷺ: (لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة، كلها مخطومة)، رواه مسلم.

وقال أبو تمام يصف بعض الأجواد، ولا تصح إلا لرسول الله ﷺ، كما ذكر الحافظ ابن رجب:

تعود بسط الكف حتى لو انه ❖ ❖ ❖ ثناها لقبض لم تطعه أنامله

تراه إذا ما جئته متهللاً ❖ ❖ ❖ كأنك تعطيه الذي أنت سائله

هو البحر من أي النواحي أتيته ❖ ❖ ❖ فلجته المعروف والجود ساحله

ولو لم يكن في كفه غير روحه ❖ ❖ ❖ لجاد بها فليتق الله سائله

الحديث الأربعون

حكم الصدقة بجميع ما يملك الشخص

٤٠

لفظ الحديث

عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **قال:** أعتق رجلٌ من بني عُذْرَةَ عبداً له عن دُبُر، فبلغَ ذلك رسول اللّه ﷺ، فقالَ: (ألكَ مالٌ غيره؟)، فقال: لا، فقال: (منْ يشتريهِ منِّي؟)، فاشتراه نعيمُ بن عبد اللّه العدويُّ بثمان مائة درهم، فجاءَ بها رسولَ اللّه ﷺ، فدفعها إليه ثم قال: (ابدأْ بنفسكَ فتصدق عليها، فإنْ فضَلَ شَيءٌ فلأهلكَ، فإنْ فضَلَ عن أهلكَ شيءٌ فلذي قرابتكَ، فإنْ فضلَ عن ذي قرابتكَ شيءٌ فهكذا وهكذا)، يقولُ: فبينَ يديكَ، وعنْ يمينكَ وعن شمالك. رواه مسلم.

راوي الحديث

جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما هو: جابر بن عبد اللّه بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري السلمي، من فقهاء الصحابة المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ، وهو وأبوه من الصحابة، توفي سنة ٧٨هـ.

معنى الحديث

دبَّرَ رجل من الصحابة من قبيلة بني عذرة يقال له: أبو مذكور، عبداً له، والتدبير: أن يقول له: أنت حرٌ لوجه اللّه تعالى بعد موتي، ولكن هذا الرجل مع حبه للصدقة كان عليه حقوق كثيرةٌ، ومنها:

حقوق نفسه، وحقوق عياله، وقرابته، فأبطل النبي ﷺ تدبير ذلك العبد، وباع العبد، ودفع إليه قيمته، ثم علمه أن الحقوق الواجبة مقدمة على الفضل في الصدقة، وأن أول الحقوق الواجبة عليه حق نفسه، ثم حقوق غيره ممن يجب عليه نفقتهم، وهم الزوجة، والأولاد، ونحوهم، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (كفى بالمرء إثماً أن يضيع منْ يقوت)، رواه أحمد وأبو داود، وصححه الأرناؤوط.

ثم بعد ذلك يتصدق على بقية الأقرباء؛ لأنها صدقة وصلة رحم، ثم إن بقي معه مال فلينفقه في أعمال البرّ المختلفة، وليحرص على أن يكفي ورثته عن الحاجة بعد موته، فقد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ لم يأذن لسعد بن أبي وقاص بأن يتصدق بثلثي ماله؛ أو بنصفه، وقال له: (لا! الثلث، والثلث كثير؛ إنك أن تذر ورثتك أغنياءَ خيرٌ من أن تذرهم عالةً يتكففون الناس، ولست تنفق نفقةً تبتغي بها وجه اللّه إلا أجرت بها، حتى اللقمة تجعلها في فِيِّ امرأتك).

فوائد من الحديث

١. يجب على المسلم أن يراعيَ في انفاق ماله الأولى فالأولى، فيبدأ بنفسه وزوجته وعياله، ثم سائر قراباته.
٢. الإنفاق على النفس والزوجة والأبناء، وتوريثهم كفايتهم، من أعظم الصدقات عند الله تعالى.
٣. حرمة التقصير بسبب الصدقة في النفقة على النفس والزوجة والأولاد، ومن تجب عليه نفقته من الأقرباء كالأب والأم الفقيرين.
٤. للحاكم ومن ينوبه كالقضاة أمر الرعية بما فيه الرفق بهم ويحقق مصالحهم، وإبطال ما يضرهم من تصرفاتهم التي يمكن فسخها.
٥. أن الأفضل في صدقة التطوع أن ينوعها في جهات الخير ووجوه البر بحسب المصلحة، ولا ينحصر في جهة بعينها.
٦. التبرعات المالية التي تؤدي إلى تضييع الحقوق المالية الواجبة لاغيةٌ، ولا عبرة بها.

إضاءة

عن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (أفضل دينار ينفقه الرجل: دينارٌ ينفقه على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله)، قال أبو قلابة: "وبدأ بالعيال"، ثم قال أبو قلابة: "وأي رجل أعظم أجرا من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم أو ينفعهم الله به ويغنيهم"، رواه مسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (تصدَّقُوا)، فقال رجلٌ: يا رسول الله! عندي دينارٌ، فقال: (تصدق به على نفسِكَ)، قال: عندي آخر، قال: (تصدق به على زوجتك)، قال: عندي آخر، قال: (تصدق بِهِ على ولدك)، قال: عندي آخر، قال: (تصدق به على خادمك)، قال: عندي آخرُ، قال: (أَنْت أَبصَرُ)، رواه أبو داود والنسائي واللفظ له ، وحسنه الألباني في الإرواء.

الحديث الحادي والأربعون

ثواب الكافر إذا تصدق

٤١

لفظ الحديث

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، **قال: قال رسول الله** ﷺ: (إنَّ اللّهَ لا يظلمُ مؤمناً حسنةً، يُعطَى بها في الدنيا ويُجزَى بها في الآخرة، وأما الكافرُ فيُطعَمُ بحسناتِ ما عملَ بها للّهِ في الدُّنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة، لم تكُن لهُ حسنةٌ يُجزى بها)، رواه مسلم.

راوي الحديث

أنس بن مالك، رضي الله عنه: أنس بن مالك بن النضر، الأنصاري الخزرجي النجَّاري، أبو حمزة، خدم رسول الله ﷺ عشر سنين، أحد كبار فقهاء ومحدثي الصحابة رضي الله عنهم، دعا له النبي ﷺ بكثرة المال والولد وطول العمر، توُفِّي بالبصرة، سنة ٩١هـ، وقيل غير ذلك.

معنى الحديث

يبين الحديث أنَّ الله تعالى يثيب كلَّ من يعمل الصالحات، مسلماً كان أو كافراً؛ قال الله تعالى: ﴿وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف:٤٩)، وقال عز وجل: ﴿إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف:٣٠).

فأما المؤمن فيثاب في الدنيا على عمله الصالح ومنه الصدقة بالبركة في الرزق، والعافية، ودفع البلاء، وغير ذلك من أنواع النعم، كما يثابُ عليه في الآخرة.

وأما الكافر فيثاب على عمله الصالح في الدنيا فقط، أنواعاً من النعم التي لا تحصى، فيعطيه الرزق الوفير، والعافية، والذرية، والجاه والمنصب، ويدفع عنه المصائب وغير ذلك، لكنه يأتي يوم القيامة، وقد أفرغ رصيده منها، بسبب كفره عياذاً بالله تعالى، فيدخل النار، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ❖ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ (الإسراء: ١٨، ١٩)

فوائد من الحديث

١. كمال عدل الله تعالى، فهو لا يظلم أحداً من خلقه، ولو كان كافراً، بل يعامله بعدله، فيثيبه على عمله الصالح في الدنيا كالصدقة ونحوها، أجره كاملاً معجلاً، صحةً، ورزقاً، وجاهاً، وغير ذلك.

٢. يثيب الله المسلم على عمله الصالح في الدنيا رزقاً وعافية، وجاهاً ونحو ذلك، ويثيبه به في الآخرة أيضاً فضلاً منه تعالى.

٣. الإسلام شرط للثواب على العمل الصالح في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥).

٤. الشرك بالله تعالى محبط للعمل الصالح في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الزمر: ٦٥).

إضاءة

عن عبد الرحمن بن شماسة المهري قال: "حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت، فبكى طويلاً، وحول وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: ما يبكيك يا أبتاه؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ أما بشرك بكذا؟ قال: فأقبل بوجهه فقال: إن أفضل ما نعدُّ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، إني قد كنت على أطباق ثلاث، لقد رأيتني وما أحدٌ أشدَّ بغضاً لرسول الله ﷺ مني، ولا أحب إلي أن أكون قد استمكنت منه فقتلته، فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل النار، فلما جعل الله عز وجل الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه، قال: فقبضت يدي؛ فقال: (ما لك يا عمرو؟)، قال: قلت: أريد أن أشترط، قال: (تشترط بماذا؟)، قلت: أن يغفر لي، قال: (أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله)، رواه مسلم.

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعمُ المسكين، فهل ذاك نافعه؟ فقال رسول الله ﷺ: (لا ينفعهُ؛ إنهُ لم يقُل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يومَ الدِّينِ)، رواه مسلم.

الحديث الثاني والأربعون

الصدقة على الكافر

٤٢

لفظ الحديث

عن أسماءَ بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، قالتْ: "قدِمَتْ عليَّ أمي وهيَ مشركةٌ، في عهدِ قريش إذْ عاهدهُمْ، فاستفتيتُ رسولَ الله ﷺ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، قدمتْ عليَّ أمي وهي راغبةٌ، أفأَصلُ أمِّي"، قال: (نعم صلي أُمَّكِ)، متفق عليه.

راوي الحديث

أسماء بنت أبي بكر: هي أسماء بنت أبي بكر الصديق، رضي الله عنهما، وأمها قيلة بنت عبد العزى المخزومية، وقيل: قتيلة، مختلف في اسلامها، لقبت أسماء بذات النطاقين لأنها ربطت بنطاقها - وهو ما تربطه المرأة على خاصرتها - الطعام لرسول الله ﷺ وأبيها في حادثة الهجرة، توفيت بمكة سنة ٧٣هـ.

معنى الحديث

استفتت أسماء رضي الله عنها رسول الله ﷺ، لما قدمت إليها أمها وهي مشركة ترغب في صلتها، في زمن صلح الحديبية بين المسلمين وبين مشركي قريش، فأذن لها في صلة أمها، والاحسان إليها، ونزل قول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ❖ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة: ٨ ، ٩).

وقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها، أن امرأةً يهودية سألتها فأعطتها، فقالت لها: أعاذك الله من عذاب القبر، فأنكرت عائشة ذلك، فلما رأت النبي ﷺ قالت له، فقال: لا، قالت عائشة: ثم قال لنا رسول الله ﷺ بعد ذلك: (إنه أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم)، رواه أحمد، وأصله في الصحيحين.

وثبتَ أن شاةً لعبد الله بن عمرو ذُبحتْ في أهله، فقال: أهديتم لجارنا اليهوديّ؟ قالوا: لا، قال : ابعثوا إليه منها ، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: (ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورِّثه)، رواه أحمد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب.

فوائد من الحديث

١. برّ الوالدين والاحسان إليهما ولو كانا كافرين، مما يأمر به الإسلام ويحض عليه.

٢. جواز إعطاء الكافر الذي لا يقاتل المسلمين من صدقة التطوع، والإحسان إليه.

٣. لا يعطى الكافر من الزكاة الواجبة، وقد نقل الإجماع على ذلك ابن المنذر في كتابه الإجماع، ويستثنى من ذلك المؤلفة قلوبهم، فيجوز اعطاؤهم من زكاة المال لا من زكاة الفطر؛ ترغيباً لهم في الإسلام، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾.. الآية (التوبة: ٦٠).

إضاءة

كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه في عقد الذّمة لنصارى الحيرة بالعراق، في خلافة الصديق رضي الله عنه: "وجعلتُ لهم أيّما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنيًّا فافتقر، وصار أهل دينه يتصدقون عليه، طرحت جزيته، وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله".

وقال عبدالله بن أبي حدرد: "لما قدمنا مع عمر بن الخطاب الجابية – منطقة في سوريا –، إذا هو بشيخ من أهل الذمة يستطعم، فسأل عنه فقلنا: يا أمير المؤمنين! هذا رجل من أهل الذمة كبر وضعف؛ فوضع عنه عمر الجزية التي في رقبته، وقال: كلفتموه الجزية حتى إذا ضعف تركتموه يستطعم، فأجرى عليه من بيت المال عشرة دراهم، وكان له عيال".

وكتب عمر بن عبد العزيز في خلافته إلى عدي بن أرطأة: "وانظر من قبلك من أهل الذمة، قد كبرت سنه، وضعفت قوته، وولَّت عنه المكاسب، فَأَجْرِ عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه".